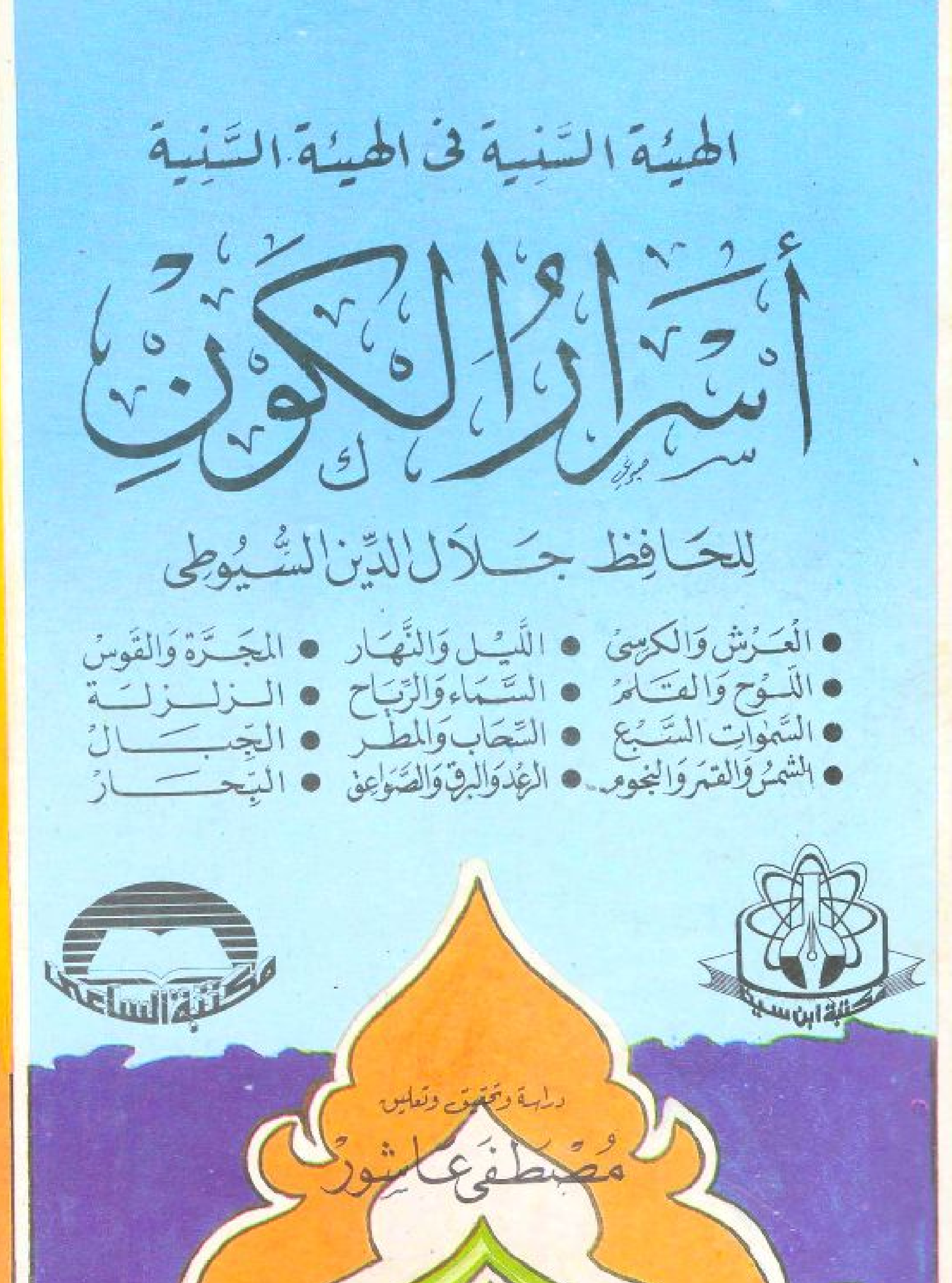


الهيئة السنية فى الهيئة السنية
أسرار الكون
للحافظ جلال الدين السيوطى
العرش والكرسى • الليل والنهار • المجرة والقوس
اللوح والقلم • السماء والرياح • الزلزلة
السموات السبع • السحاب والمطر • الجبال
الشمس والقمر والنجوم • الرعد والبرق والصواعق • البحار
مكتبة الساعى
مكتبة ابن سينا
دراسة وتحقيق وتعليق
مصطفى عاشور

الهيئة السنية فى الهيئة السنية



للحافظ جلال الدين السيوطى

- العرش والكرسى
- اللوح والقلم
- السموات السبع
- الشمس والقمر والنجوم
- الليل والنهار
- السماء والرياح
- السحاب والمطر
- الرعد والبرق والصواعق
- المجرة والقوس
- الزلزلة
- الجبال
- البحار

دراسة وتحقيق وتعليق

مصطفى عاشور

مكتبة الساعى

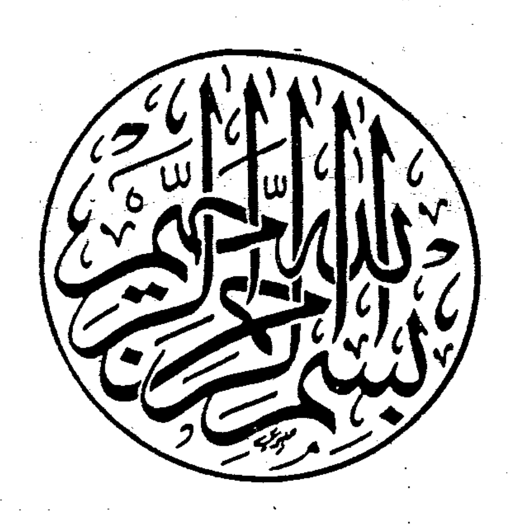
الرياض ت ٤٢١٥٦٢٦٠ - فاكس ٤٢١١٤٣٤٠

فرع جدة - تليفون ٦٥٣٢٠٨٩٠

مكتبة ابن سينا

للنشر والتوزيع والتصدير

٧٦ شارع محمد فريد - جامع الفتح - النزهة - مصر الجديدة القاهرة ت ٢٤٧٩٨٦٣ / ٢٤٨٠٤٨٣


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

فى كل يوم يزداد إيماننا بصدق مقالة الإمام السيوطى فى حسن المحاضرة :

(لو شئت أن أكتب فى كل مسألة مصنّفا بأقوالها ، وأدلتها النقلية ، والقياسية ، ومداركها ، ونقوضها ، وأجوبتها لقدرت على ذلك من فضل الله لا بحولى ، ولا بقوتى) .

فها نحن اليوم نلتقى معه فى كتابه :

« الهيئة السنية فى الهيئة السنية »

وهو الكتاب الذى كان يهدف من وراء تأليفه إلى :

أن يبتهج به أولو النّهى .

ويعتبر به أولو الأبصار .

وما لنا لا نبتهج بكتابه هذا الذى بين أيدينا وقد جمع لنا فيه الآثار والأخبار فيما كان يسمى (علم الهيئة والميقات) أو علم الفلك ..

إن علم الهيئة هو العلم الذى يبحث عن أحوال الأجرام السماوية ، وعلاقة بعضها ببعض ، وما لها من تأثير فى الأرض .

وإذا كان الكتاب قد قُدّم فى هيئة جميلة رفيعة سنية فإن ذلك ليناسب الهيئة السنية العليا .

وما لنا لا نبتهج ونعتبر وقد جمع السيوطى فى كتابه هذا مائتين وتسعة عشر حديثا كلها فى الهيئة السنية ، إن دلت على شيء فإنما تدل على مقدرته ، وطول باعه ، وكيف لا وهو الحافظ المحدّث ؟!

لقد أراد السيوطى أن يضع بين أيدينا مجموعة الأحاديث التى تتناول موضوعات تجمع بينها رابطة وتضمها وحدة هى (الهيئة السنية) .

وبهذا يجد الباحث مرجعا يسهل الرجوع إليه بعد أن كان موزعا بين أمهات الكتب .

ويكفى أنه جمع لنا :

١ – فى العرش والكرسى : ٢١ حديثا .

٢ – ما بين العرش والسماء : ١٠ أحاديث .

٣ – ما جاء فى اللوح والقلم : ١٢ حديثا .

٤ – ما جاء فى السموات السبع : ٣٦ حديثا .

٥ – ما ورد فى الشمس والقمر والنجوم : ٤٠ حديثا .

٦ – ما ورد فى الليل والنهار : ٤ أحاديث .

٧ – ما ورد فى السماء والرياح : ٢٢ حديثا .

٨ – ما ورد فى السحاب والمطر : ٣١ حديثا .

٩ – ما ورد فى الرعد والبرق والصواعق : ١٣ حديثا .

١٠ – ما ورد فى المجرة والقوس : ١١ حديثا .

١١ – ما ورد فى الزلزلة : حديثان .

١٢ – ما ورد فى الجبال : ٦ أحاديث .

١٣ – ما ورد فى البحار : ٥ أحاديث .

١٤ – ما ورد فى النيل : ٥ أحاديث .

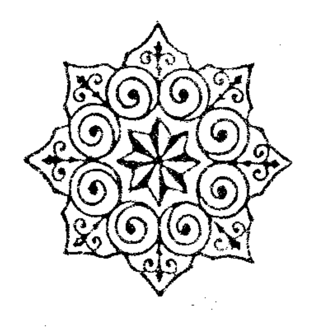
١٥ – وتتناول الخاتمة حديثا واحدا عن الخلق .

أرأيت كيف كنت صادقا عندما قلت : إنه مرجع ؟!

أليس من حقه أن يقتنى ليرجع إليه فيما يمسّ حياتنا ، ويشغل بالنا ، ويحبط بنا ؟

تُرى ، هل وفقت فى اختياره وتقديمه ؟!

أرجو الله من كل قلبى أن يمنحنى التوفيق وأن يلهمنى حسن الاختيار .



دراسة التحقيق

أولاً : المؤلف ورحلة حياته

العالم الموسوعة :

يقف العلماء والباحثون أمام هذا العالم الموسوعى وقد تملكتهم الدهشة وسيطر عليهم الإعجاب .

فعبد الرحمن بن أبى بكر الشهير بجلال الدين السيوطى رجل كثير التصانيف .. متنوع الموضوعات ؛ كاد أن يؤلف فى كل علم كتاباً .. وأن يخرج فى كل فن تصنيفاً .. فقد كتب فى التفسير .. وجمع من الحديث .. ودوَّن التواريخ .. وصنف فى اللغة والنحو والصرف والمعانى .. وألف فى العقائد والأصول .. ثم شرح الأمهات والبطون .. وأدلى بدلوه فى الأدب فنظم ديواناً وأنشأ مقامات .. وهو ما مات حتى ورثنا من بعده مما خطت يمينه مكتبة حافلة أوعت حصيلة المنقول السلفى واختزنت خلاصة الفكر الإسلامى .

مولده ونشأته ووفاته :

جاء السيوطى إلى الدنيا عام ثمانمائة وتسعة وأربعين للهجرة بُعيد المغرب من ليلة الأحد فى مستهل رجب .. وكان مسقط رأسه ببلدة أسيوط مسكن أجداده ومأوى أسلافه .

وتوفى رضى الله عنه فى سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة .

حياته العلمية :

يحدثنا السيوطى عن شغفه بالعلم وولعه بالبحث والاطلاع فيقول فى رسالته التى سماها بـ (تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المائة) فيقول :

(وبعد فإنى رجل حبب إلىَّ العلم والنظر فيه .. دقيقه وجليله .. والغوص على دقائقه .. والتطلع إلى إدراك حقائقه .. والفحص عن أصوله .. وجبلت على ذلك .. فليس فى منبت شعرة إلا وهى ممحونة بذلك) . وقد أتاح المناخ الثقافى الذى عاش فيه أن يتتلمذ على أساتذة كبار جلهم كان رأساً فى علمه وقمة فى فنه . وقد أوتى همة عظيمة وجلداً ومثابرة على العلم والتحصيل حتى كان يحرر فى اليوم الواحد الكراريس ذوات العدد مع قيامه بالتدريس والإملاء .

يحكى لنا تلميذه الداوودى بعض ما رآه منه فى ذلك فيقول : (عاينت الشيخ وقد كتب فى يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريراً .. وكان مع ذلك يملى الحديث .. ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة) .

ولقد أهَّله ذلك أن يكون طالباً محصلاً .. فعالماً نحريراً .. ثم مؤلفاً موسوعياً ليس له نظير فى التأليف كثرة وتنوعاً .

شيوخه :

تتلمذ السيوطى على طائفة من أعلام عصره ومشايخ عهده حيث كان فيهم مفسرون كبار ومحدثون حفاظ ، وفقهاء فحول ، وعلماء عربية حذاق منهم محى الدين الكافيجى ، وشمس الدين المرزبانى وتقى الدين الشبلى الحنفى وشيخ الإسلام شرف الدين المناوى .. ولم يزل السيوطى البار يذكر مشايخه بالتعظيم والتوقير ،

ويثنى عليهم الخير كله .. بل بلغ تقديره لهم أن ألف فيهم معجمه الكبير (حاطب ليل وجارف سيل) حيث دون أخبارهم ، ونوه بمؤلفاتهم وذكر ما تفردوا فيه من العلوم.

ومع هذا فقد أخذ السيوطى العلم من الكتب أكثر مما أخذه عن الأشياخ .. واستقى من الدفاتر فوق ما سمعه من أفواه الرجال .

تلاميذه :

وقد أدى تبحره فى العلم ، ورغبته فى نشره وإذاعته ، وحرصه على إفادته مع ورعه وبصيرته فى الدين إلى التفاف كثير من التلامذة والمريدين حوله ليأخذوا من هديه ويقتبسوا من علومه .. ومن هؤلاء تلميذه ومريده الشيخ محمد بن على الداوودى المالكى ناسخ كتبه ومترجم حياته .. والشيخ زين الدين الشماع الفقيه محدث حلب .. ومنهم محمد بن إياس مؤلف التاريخ المسمى (بدائع الزهور فى وقائع الدهور) ..

وبالرغم من أن السيوطى خرج من تحت يديه تلاميذ كثير فيهم محدثون وفقهاء وعلماء عربية إلا أن جلال السيوطى علَّم بالتأليف أكثر مما خرَّج التلاميذ بالإقراء والتدريس.

السيوطى وعصره :

عاش السيوطى فى مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة وقد عاصر السيوطى منهم ثلاثة عشر سلطاناً حيث كانت مصر تعيش فترة من الرخاء والسعة مما هيأ ظروفاً طيبة ومناخاً مناسباً للثقافة حيث كثرت المدارس فى عصر المماليك يبنيها الأمراء والتجار وحتى النساء .. وقد كان احتكار المماليك للسياسة سبباً فى جعل العلماء يتفرغون للعلم بحيث نبغ منهم عدد كبير فكان السيوطى واحداً منهم .. وقد ازدهر فى ذلك الوقت علم التاريخ ..

ثانياً – الكتـــاب

مكتبة الجلال السيوطى :

جاء فى سجل مكتبة الجلال السيوطى الذى أصدرته دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ما يأتى :

– ٧٠٦ – الهيئة السنية فى الهيئة السنية

نسبه لنفسه فى « **الحاوى** » ونسبه إليه حاجى خليفة فى (كشف الظنون) ، والعظم فى (عقود الجوهر) ، والبغدادى فى (هدية العارفين) أوله : « الحمد لله الذى علمنا ما لم نكن نعلم » .

أورد فيه ما جاء فى خلق السموات والأرض ، والماء ، والرياح ، وغيرها من الآثار .

مخطوطاته :

من مخطوطاته : مخطوطة بدار الكتب المصرية فى تسع عشرة ورقة .
ومنها مخطوطتان بالتيمورية ومخطوطتان بالخِزَانة العامة بالرباط

وعليه تهذيب للعلامة أبى الفضل شمس الدين محمد بن على الصالحى المعروف بابن طولون المتوفى عام ٩٥٣ هـ ذكر ذلك جميل العظم فى (عقود الجوهر) .

وقد رجعت إلى مخطوطة دار الكتب القومية تحت رقم ٨٦٣ حديث طلعت وميكروفيلم ٧٥٦٢ .

والكتاب فى « علم الهيئة »

اقتبسه الإمام السيوطى من الآثار ..

وتتبعه من الأخبار ..

وهدفه : أن يبتهج به أولو النُّهى ، ويعتبر به أولو الأبصار .

وليس غريبا أن يتصدى السيوطى لمثل هذا الموضوع - وهو المحدث - فيجمع لنا طائفة من الأحاديث ، وكأنما يفتح لنا صفحة من « كتاب الكون » وهو الكتاب الثانى للمسلمين نستشعر فيها قدرة الله وعظمته ونعمه وآلاءه فيما حولنا ، وما يحيط بنا من أرض وسماء ، وماء ، ورياح .

ولقد حاولت جهدى أن أضع عناوين جانبية توحى بما تتضمنه الأحاديث من فكر ، وما توحى به من عبر !

وقمت بوضع أرقام الآيات وسورها بين يدى القارىء ليسهل عليه الرجوع إليها فى كتب التفسير .

كما عَزَوْت الأحاديث إلى مصادرها من كتب السنة مبينا درجتها ، وقمت بوضع رقم مسلسل لجميع الأحاديث الواردة فى المخطوطة التى بلغت مائتين وتسعة عشر حديثا . هى ثروة فى موضوعها ، وكنز فى مضمونها . ولم يفتنى أن أشرح غريبها وأتصدى لبيان غامضها .

وسوف يلمس القارىء ما بذلت من جهد ، وما لقيته المخطوطة من عناية هى بها جديرة .

وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

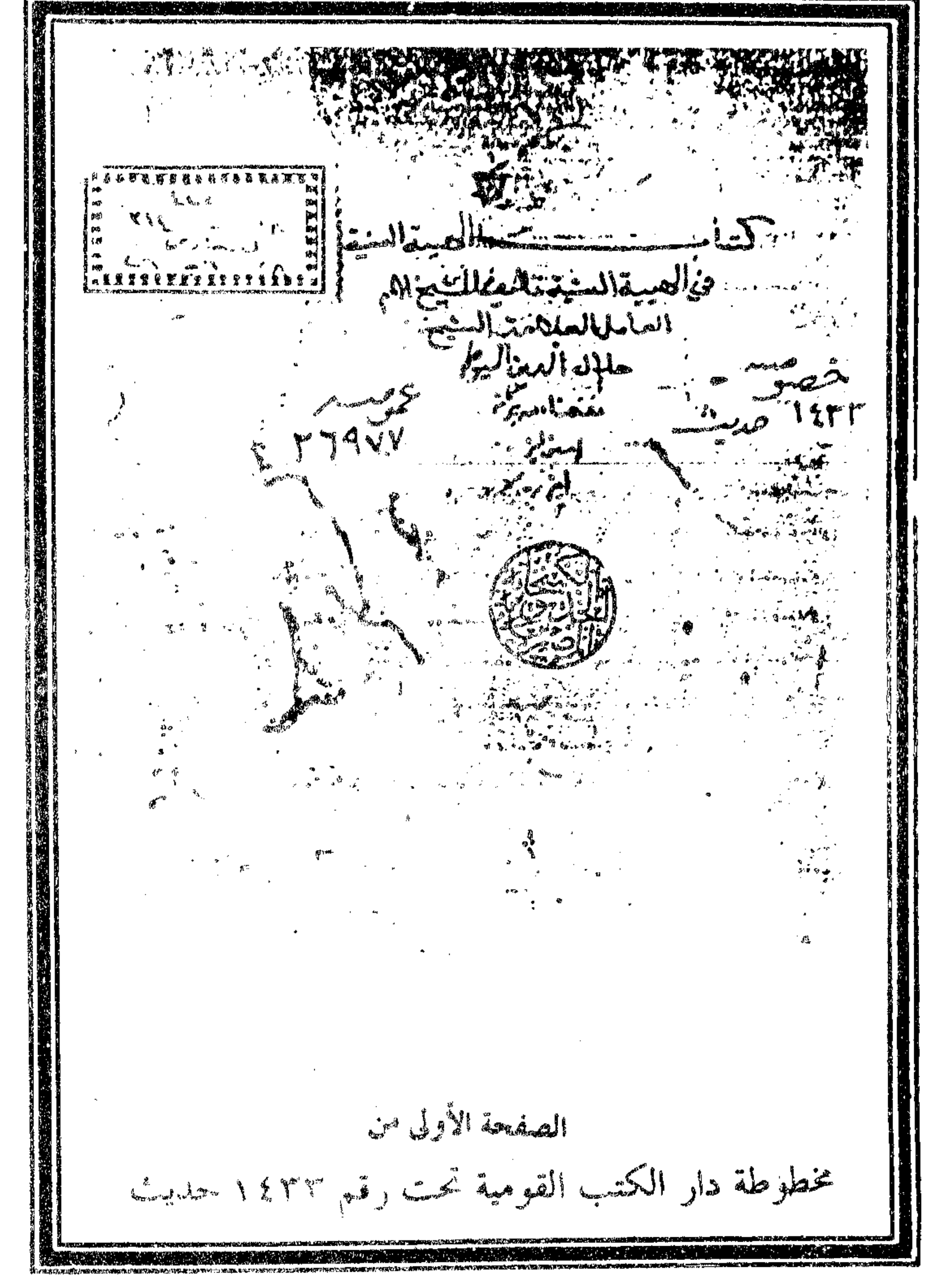
مصطفى عاشور

القاهرة فى : شعبان سنة ١٤٠٩ هـ
مارس سنة ١٩٨٩ م

الصفحة الأولى من

مخطوطة دار الكتب القومية تحت رقم ٨٦٣ حديث طلعت

الصفحة الأخيرة من المخطوط



الصفحة الأولى من

مخطوطة دار الكتب القومية تحت رقم ١٤٣٣ حديث

وأخرج أبو الشيخ عن سعد الطائي قال العرش ياقوتة حمراء

وأخرج سعيد بن منصور وأبو الشيخ عن مجاهد قال

ما أخذت السموات والأرض من العرش إلا كما تأخذ

الحلقة من أرض فلاة وأخرج أبو الشيخ عن ابن عمر

قال خلق الله أربعة أشياء بيده آدم والعرش والقلم

وجنة عدن وقال لسائر الخلق كن فكان وأخرج

أبو الشيخ عن ابن علي قال ما يقدر قدر العرش إلا الذي

خلقه

الصفحة الثانية من المخطوط

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى علمنا ما لم نكن نعلم ، وصلى الله على سيد الخلق محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

هذا كتاب فى علم الهيئة ، اقتبسته من الآثار ، وتتبعته من الأخبار ، ليبتهج به أولو النُّهى ، ويعتبر به أولو الأبصار وسميته : « **الهيئة السنية فى الهيئة السنية** » ، والله أسأل حسن النية ، وخاتمة مرضية .

باب ما ورد فى العرش والكرسى

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾(١) ، وقال : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوٰاتِ والْأَرْضَ ﴾(٢) .

★ **العرش والكرسى من نور الله !!**

[١] أخرج ابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ فى كتاب العظمة عن وهب بن منبه قال : « **إن الله تعالى خلق العرش والكرسى من نوره ؛ فالعرش ملتصق بالكرسى ، والماء فى جوف الكرسى ، وحول العرش أربعة أنهار : نهر من نور يتلألأ ، ونهر من نار تتلظى ، ونهر من ثلج أبيض ، تلتمع منه الأبصار ، ونهر من ماء ، والملائكة قيام فى تلك الأنهار ، يسبحون الله تعالى ، وللعرش ألسنة بعدد ألسنة الخلق كلهم ، فهو يسبح الله تعالى ، ويذكره بتلك الألسنة** »(٣) .

[٢] وأخرج ابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ عن سعد الطائى قال : « **العرش ياقوتة حمراء** »(٤) .

---

(١) التوبة : ١٢٩ . (٢) البقرة : ٢٥٥ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة – من تحقيقنا – باب : ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الله فوق عرشه بسند فيه إدريس بن سنان بن بنت وهب بن منبه وهو ضعيف ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلا (٦٧/٦) ، وقال النسائى : ليس بثقة . انظر الضعفاء للنسائى ص ١٦٦ ، والذهبى فى ميزان الاعتدال (٦٦٨/٢) ، وابن أبى حاتم فى المجروحين (١٥٦/٢) ، والحديث ذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٢٩٧/٣) وعزاه لابن أبى حاتم وأبى الشيخ فى العظمة .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة باب ذكر عرش الله وكرسيه وعظم =

[٣] وأخرج سعيد بن منصور ، وأبو الشيخ عن مجاهد قال : « **ما أخذت السموات والأرض من العرش إلّا كما تأخذ الحلقة من أرض فلاة** »[٥] .

★ **أربعة خلقوا بيد الله !!**

[٤] وأخرج أبو الشيخ عن ابن عمر قال : « **خلق الله أربعة أشياء بيده : آدم ، والعرش ، والقلم ، وجنة عدن ، وقال لسائر الخلق كن فكان** »[٦] .

[٥] وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : « **ما يقدر قدر العرش إلّا الذى خلقه ، وإن السمواتِ فى خلق العرش مثل قبة فى صحراء** »[٧] .

=خلقهما وعلو الله فوق عرشه ، وأورده ابن حجر فى شرحه لصحيح البخارى (٤١٦/١٣) من حديث طويل وعزاه لعبد الرزاق فى تفسيره عن معمر عن قتادة ، والسيوطى فى الدر المنثور (٢٩٧/٣) وعزاه لابن أبى حاتم ، ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة فى كتاب صفة العرش عن بعض السلف بلفظ : « **إن العرش مخلوق من ياقوتة حمراء ...** » .

(٥) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص/٥١١) ، وأبو الشيخ فى العظمة باب ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الله فوق عرشه ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٢٩٧/٣) .

(٦) أخرجه الحاكم فى مستدركه فى كتاب التفسير (٣١٩/٢) وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى ، وأبو الشيخ فى كتاب العظمة باب : ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الله فوق عرشه .

(٧) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة باب ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الله فوق عرشه ، وعبد الله بن أحمد فى كتاب السنة حديث رقم (٤٠٧) ، والطبرانى فى الكبير (١٢٤٠٤) ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٠/٣) وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٢٩٧/٣) .

[٦] وأخرج الطبرانى ، وأبو الشيخ بسند صحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : « **إن العرش مطوق بحية ، والوحى ينزل فى السلاسل** »[٨] .

[٧] وأخرج أبو الشيخ عن الشعبى قال : قال رسول الله ﷺ : « **العرش من ياقوتة حمراء ، وإن ملكاً من الملائكة نظر إليه وإلى عِظَمِه ، فأوحى الله إليه : إنى قد جعلت فيك قوة سبعين ألف ملَك ، لكل ملك سبعون ألف جناح ، فَطِرْ ؛ فطار الملك بما فيه من القوة والأجنحة ما شاء الله أن يطير ، فوقف ، فنظر ، فكأنه لم يسر** »[٩] .

[٨] وأخرج عن مجاهد قال : « **ما موضع كرسيه من العرش إلّا مثل حلقة فى أرض فلاة** »[١٠] .

[٩] وأخرج عن الربيع بن أنس فى قوله تعالى : ﴿ **وَالسَّقْفِ**

---

(٨) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة – باب : ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الله فوق عرشه ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٣/٢٩٧) ، وفى اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة نفسَ السند فى كتاب المبتدأ حيث عزاه للطبرانى بلفظ : « **إن العرش لمطوق بحية** » . انظر الحديث (١/٨٥) ،

(٩) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما بسند ضعيف ، فيه عمرو بن جرير قال ابن أبى حاتم : كان يكذب . انظر الجرح والتعديل (٦/٢٢٤) ، ولسان الميزان (٤/٣٥٨) ، وذكره السيوطى فى الجامع الصغير ، وضعفه الألبانى . انظر ضعيف الجامع حديث رقم (٣٨٦٢) ، وذكره السيوطى فى الحبائك حديث رقم (٥١١) .

(١٠) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما ، وابن كثير فى البداية والنهاية بنحوه ، وقال : أول الحديث مرسل ، والإمام الذهبى فى تذكرة الحفاظ (٣/٧٨٤) بلفظ : « **ما أخذت السموات والأرض من العرش إلّا كما تأخذ الحلقة من أرض الفلاة** » ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ص (٥١١) .

الْمَرْفُوعِ ﴾[11] قال : هو العرش . ﴿ **وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ** ﴾[12] قال : الماء الأعلى الذى تحت العرش[13] .

[**١٠**] وأخرج سعيد بن منصور ، وعبد الرزاق ، وابن أبى حاتم عن على بن أبى طالب فى قوله تعالى : ﴿ **وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ** ﴾ قال : بحر تحت العرش[14] .

[**١١**] وأخرج أبو الشيخ عن حماد قال : « **خلق الله العرش من زمردة خضراء ، وخلق له أربعة قوائم من ياقوتة حمراء ، وخلق له ألف لسان ، وخلق فى الأرض ألف أمة ، كل أمة تسبح الله بلسان من ألسنة العرش** »[15] .

[**١٢**] وأخرج – بسند واهٍ – عن محمد بن على[16] قال : قال رسول الله ﷺ : « **الكرسى لؤلؤ ، والقلم لؤلؤ ، وطول القلم**

---

(١١) الطور : ٥ . (١٢) الطور : ٦ .

(١٣) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٢/٢٧ ، ١٣) وأبو الشيخ فى العظمة باب : ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما ، وأورده السيوطى (١١٨/٦) فى الدر المنثور ، وابن كثير (٢٥٧/٤) فى تفسيره .

(١٤) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٢/٢٧) من عدة طرق عن أبى صالح ، وعبد الله بن عمرو ، وإسماعيل بن أبى خالد ، وابن كثير فى البداية والنهاية (٢٥٧/٤) ؛ والسيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١١٨/٦) وعزاه لعبد الرزاق ، وسعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن أبى حاتم .

(١٥) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٢٩٧/٣) .

(١٦) هو محمد بن على بن أبى طالب الهاشمى : ثقة ، عالم ، من الثانية ، مات بعد الثمانين . انظر تقريب التهذيب (١٩٢/٢) ، وقال العجلى فى تاريخ الثقات : تابعى ، ثقة ص (٤١٠) .

سبعمائة سنة ، وطول الكرسى حيث لا يعلمه إلا العالمون »[17] .

★ وكان عرشه على الماء :

[**١٣**] وأخرج ابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ عن الربيع ابن أنس رضى الله عنه قال : ﴿ **وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ** ﴾[18] قال : « **لما خلق الله السموات والأرض قسم الماء الذى كان عليه عرشه قسمين ، فجعل نصفه تحت العرش وهو البحر المسجور ، فلا تقطر منه قطرة حتى ينفخ فى الصور فينزل مثل الطل[19] فتنبت منه الأجسام وجعل النصف الآخر تحت الأرض السفلى** »[20] .

[**١٤**] وأخرج ابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ من طريق السدى عن أبى مالك قال : « **الكرسى تحت العرش** »[21] .

---

(١٧) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما ، وأبو نعيم فى حلية الأولياء (٣/٧٩ ، ٨٠) وقال : هذا حديث غريب من حديث محمد بن على وتفرد به عنبسة عن علاق ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١/٣٢٨)

(١٨) هود : ٧ .

(١٩) الطَّل : المطر الصغير القطر الدائم الذى ينزل من السماء فى الصَّحو وأيضاً أضعف المطر وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فإن لم يصبها وابل فَطلٌّ** ﴾ (البقرة : ٢٦٥) انظر النهاية فى غريب الحديث (٣/١٣٦) .

(٢٠) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة من حديث طويل فى باب : ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما ، وابن كثير فى تفسيره عن الربيع بن أنس (٢/٤٥٣) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٣/٣٢٢) .

(٢١) أخرجه ابن جرير فى تفسيره (٣/٧) ، وأبو الشيخ فى العظمة من حديث طويل ، باب : ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما ، وعبد الله بن أحمد فى كتاب السنة حديث (٤٠٦) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات من حديث طويل باب : ماجاء فى العرش والكرسى (ص/٣٠٩) ، وأورده ابن كثير فى البداية والنهاية (١/٣) .

[١٥] وأخرج ابن جرير وابن مردويه وأبو الشيخ عن أبى ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « **يا أبا ذر ! ما السموات السبع فى الكرسى إلّا كحلقة ملقاة فى أرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة** »[٢٢] .

[١٦] وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : « **كرسيه الذى يوضع تحت العرش ، الذى يجعل الملوك عليه أقدامهم** »[٢٣] .

[١٧] وأخرج الفريابى ، وابن أبى حاتم ، والطبرانى ، والحاكم فى المستدرك وصححه على شرط الشيخين عن ابن عباس قال : « **الكرسى موضع القدمين ، وله أطيط**[٢٤] ، **والعرش لا يقدر أحد قدره** »[٢٥] .

[١٨] وأخرج ابن جرير ، وابن المنذر عن أبى موسى الأشعرى قال : « **الكرسى موضع القدمين ، وله أطيط كأطيط**

---

(٢٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات باب : ما جاء فى العرش والكرسى بسندين أحدهما ضعيف والآخر صحيح ص (٥١٠ ، ٥١١) ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (٨/٣) ، وأبو الشيخ فى كتاب العظمة باب : ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما ، وذكره ابن حجر فى شرحه لصحيح البخارى فى كتاب التوحيد انظر فتح البارى (٤٢٢/١٣) .

(٢٣) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسير آية الكرسى (٧/٣) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٣٢٨/١) .

(٢٤) أطيط : يقال أطَّ الرجل أطيطاً : صوَّت ، والإبل : أَنَّتْ تعباً ، والإبل أطت من ثقل ما تحمل حتى أنها تعجز عن حمله واحتماله .

(٢٥) أخرجه الحاكم فى مستدركه كتاب التفسير (٢٨٢/٢) وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى ، وابن كثير فى البداية والنهاية (١٣/١) وفى تفسيره لآية الكرسى (٣١٧/١) ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (٧/٣) والبيهقى فى الأسماء والصفات ص (٣٥٤) وعبد الله بن أحمد فى السنة ص (٧٩) . ورواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح . انظر مجمع الزوائد للهيثمى (٣٢٣/٦) كتاب التفسير .

الرحل »(٢٦) .

قلت قوله : موضع القدمين استعارة وتمثيل بملوك الدنيا كما أوضحته رواية الضحاك عن ابن عباس .

[١٩] قال(*): «**لو أن السموات السبع، والأرضين السبع بسطن ثم وصلن بعضهن إلى بعض ما كن فى سعة الكرسى إلا بمنزلة الحلقة فى المفازة »**(٢٧) .

[٢٠] وأخرج ابن جرير ، وابن أبى حاتم ، وابن المنذر عن السدى قال : « **إن السموات والأرض فى جوف الكرسى والكرسى بين يدى العرش وهو موضع قدميه »**(٢٨) .

[٢١] وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : « **كان الحق يقول : الكرسى هو العرش »**(٢٩) .

---

(٢٦) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٣/٧) ، والبيهقى فى الأسماء ، والصفات ص (٥١٠) باب : ما جاء فى خلق العرش والكرسى ، وعبد الله بن أحمد فى كتاب السنة باب : ذكر الكرسى حديث رقم (٤٠٥) .

(*) قال : يعنى الضحاك عن ابن عباس .

(٢٧) أورده ابن كثير فى البداية والنهاية (١/١٣) ، وفى تفسيره (١/٣١٧)، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١/٣٢٨) وعزاه لابن المنذر، وابن أبى حاتم .

(٢٨) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٣/٧) من طريق موسى ابن هارون ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ص (٥٠٩) باب : ما جاء فى العرش والكرسى ، وابن كثير فى تفسيره (١/٣١٧) ، وفى البداية والنهاية (١/١٣) .

(٢٩) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٣/٨) ، وابن كثير فى تفسيره وقال : الصحيح أن الكرسى غير العرش والعرش أكبر منه . انظر تمام الحديث (١/٣١٨) . وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١/٣٢٨) .

باب ما بين العرش والسماء السابعة

★ **حُجب الله !**

[٢٢] أخرج أبو الشيخ من طريق عن ابن عمر،ومن طريق آخر عن مجاهد قال : « **بين العرش وبين الملائكة سبعون حجاباً ، حجاب من نار ، وحجاب من ظلمة ، وحجاب من نور ، وحجاب من ظلمة** »[١] .

[٢٣] وأخرج عن مجاهد قال : « **بين العرش والملائكة سبعون ألف حجاب من نور** »[٢] .

★ **يا جبريل ... هل رأيت ربك ؟؟؟**

[٢٤] وأخرج أبو الشيخ عن زرارة بن أوفى[٣] قال : إن النبى ﷺ سأل جبريل : هل رأيت ربك ؟ فانتفض وقال : « **إن بينى وبينه سبعين حجاباً من نور لو دنوت من أدناها لاحترقت** »[٤] .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة باب : ذكر حجب الله ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ص (٥٠٨) باب : ما جاء فى العرش والكرسى ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره بنحوه (٧١/١٦)، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٢٩٨/٣) ، (٢٧٣/٤) ، وفى اللآلىء المصنوعة فى كتاب التوحيد (١٥/١) وعزاه لسمويه فى فوائده والطبرانى فى الأوسط .

(٢) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ص (٥٠٨) ، وأبو الشيخ فى كتاب العظمة باب ذكر حجب الله ، وذكره السيوطى فى اللآلىء المصنوعة (١٨/١) كتاب التوحيد .

(٣) زرارة بن أوفى : ثقة ، عابد من الثالثة أخرج له الجماعة .

(٤) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ص (٥٠٨ ، ٥٠٩) باب : ما جاء فى العرش والكرسى ، وأبو الشيخ فى كتاب العظمة باب : ذكر حجب الله ، وابن أبى شيبة=

[٢٥] وأخرج موصولاً من حديث أنس مثله(٥) .

[٢٦] وأخرج أبو الشيخ من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : « **احتجب الله عن جميع خلقه بأربع بنار وظلمة ، ثم بنور وظلمة من فوق السموات السبع ، والبحر الأعلى فوق ذلك كله ، تحت العرش** »(٦) .

[٢٧] وأخرج أبو الشيخ عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « **دون الله سبعون ألف حجاب من نور وظلمة ، وما تسمع نفس شيئاً من حس تلك الحجب إلا زهقت نفسه** »(٧) .

=في كتاب العرش ، والطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٧٩/١) ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير وضعفه الألباني ، انظر ضعيف الجامع الصغير حديث رقم (٣٢١٩) .

(٥) أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة باب : ذكر حجب الله وهو ضعيف الإسناد لأن فيه أبا مسلم وهو ضعيف، وذكره السيوطي في اللآلىء المصنوعة (١٥/١) ، والطبراني في الأوسط ، وفيه قائد الأعمش ، قال أبو داود : عنده أحاديث موضوعة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : يهم . انظر مجمع الزوائد للهيثمي (٧٩/١) كتاب الإيمان .

(٦) أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة باب : ذكر حجب الله ، والسيوطي في اللآلىء المصنوعة (١٦/١) ، والحديث فيه عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله ابن عمرو بن العاص . صدوق ، من الخامسة ، انظر تقريب التهذيب (٧٢/٢) والثقات للعجلي ص (٣٦٥) ، والمجروحين (٧١/٢ - ٧٤) . قال أبو حاتم : إذا روى عن طاوس وابن المسيب عن الثقات غير أبيه فهو ثقة يجوز الاحتجاج بما روى ، أما إذا روى عن أبيه عن جده ففيه مناكير كثيرة ولا يجوز الاحتجاج بشيء رواه عن أبيه عن جده .

(٧) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص (٥٠٨) في باب : ما جاء في العرش والكرسي وقال : تفرد به موسى بن عبيدة الربذي وهو عند أهل العلم بالحديث ضعيف ، وأبو الشيخ في كتاب العظمة باب ذكر حجب الله ، وابن الجوزي في الموضوعات (١١٦/١) وقال: هذا حديث لا أصل له، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وعزاه لأبي يعلى ، والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عمرو ، وسهل أيضاً ، وفيه موسى بن=

★ **أنواع الحجب :**

[٢٨] وأخرج عن القرظى قال : « **بلغنا أن بين الجبار – عز وجل – وبين أدنى خلقه أربعة حجب ، ما بين كل حجابين كما بين السماء والأرض ، حجاب من ظلمة ، وحجاب من نور ، وحجاب من ماء ، وحجاب من نار بيضاء** »(٨) .

★ **كم المسافة بين الحجاب والحجاب ؟**

[٢٩] وأخرج عن وهب بن منبه قال : « **بين ملائكة حملة الكرسى ، وبين ملائكة العرش ، سبعون حجاباً من الظلمة ، وسبعون حجاباً من البَرد ، وسبعون حجاباً من الثلج ، وسبعون حجاباً من النور ، غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام ، ومن الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام** »(٩) .

[٣٠] وأخرج أبو الشيخ – بسند ضعيف – عن ابن عباس قال : « **من السماء السابعة إلى العرش مسيرة ستة وثلاثين ألف**

=عبيدة لا يحتج به ، انظر مجمع الزوائد (٧٩/١) كتاب الإيمان ، وذكره العقيلى فى الضعفاء (١٥٢/٣) وذكره السيوطى فى اللآلىء المصنوعة (١٤/١) نقلاً عن الدارقطنى فى الأفراد ، وذكره صاحب تنزيه الشريعة (١٤٢/١) كتاب التوحيد حديث رقم (٢٤) وقال : سبق الذهبى إلى تعقبه فقال فى تلخيص موضوعات الجوزقانى : ينبغى أن يحول من الموضوعات إلى الواهية ، والله أعلم .

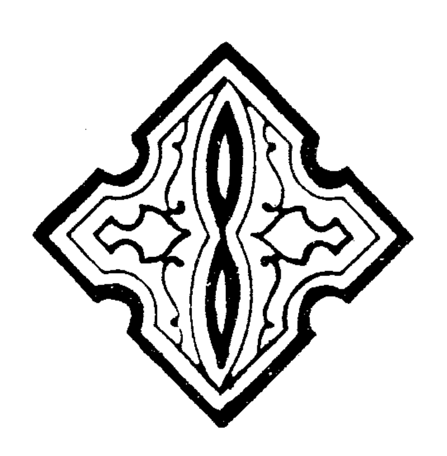
(٨) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة باب ذكر حجب الله ، وذكره السيوطى فى اللآلىء المصنوعة (١٧/١ ، ١٨) كتاب التوحيد ، والقرظى هو محمد ابن كعب القرظى : تابعى ، ثقة ، عالم بالقرآن ، أخرج له الجماعة . انظر تاريخ الثقات للعجلى ص (٤١١) ، والثقات لابن حبان (٣٥١/٥) ، وتقريب التهذيب (٢٠٣/٢)

(٩) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر حجب الله من حديث طويل . قلت : إسناده ضعيف فيه إدريس بن سنان وهو ضعيف كما فى التقريب (٥٠/١) .

عام »[10] .

★ **نور الشمس ! ونور العرش !**

[٣١] وأخرج عن عكرمة قال : « الشمس جزء من سبعين جزءاً من نور الكرسى ، والكرسى جزء من سبعين جزءاً من نور العرش »[11] .



---

(١٠) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الله فوق عرشه عن إبراهيم بن منصور عن نوح عن رجل عن مجاهد عن ابن عباس، وابن كثير فى تفسيره لسورة المعارج (٤٤٧/٤) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٢٦٤/٦) من حديث طويل .

(١١) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر العرش والكرسى ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٣٢٨/١) .

باب ما جاء فى اللوح والقلم

قال تعالى : ﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾[1] ، وقال : ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ ﴾[2] .

★ وصف اللوح المحفوظ :

[٣٢] أخرج أبو الشيخ – بسند جيد – عن ابن عباس قال : « **خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة مائة عام ، وقال للقلم – قبل أن يخلق الخلق وهو على العرش –: اكتب .. فقال القلم : وما أكتب ؟ قال : علمى فى خلقى ، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة** »[3] .

★ وصف القلم :

[٣٣] وأخرج أبو الشيخ من طرق عن مالك بن دينار عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن لله لوحاً ، أحد وجهيه ياقوتة ، والوجه الثانى زمردة خضراء ، قلمه النور ، فيه يخلق ، وفيه يرزق ، وفيه يحيى ، وفيه يميت ، وفيه يعز ، وفيه يفعل ما يشاء فى كل يوم وليلة** »[4] .

---

(١) البروج : ٢٢ . (٢) القلم : ١ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة : باب ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظم خلقهما ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ص (٤٨١) ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٤٠/١٧) ، (١٠/٢٩) وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٣٦٩/٤) وعزاه لابن أبى حاتم ، وابن مردويه من نفس الطريق .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر شأن الله وأمره وقضائه ، وابن الجوزى فى الموضوعات (١١٧/١ ، ١١٨) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى=

[٣٤] وأخرج أبو الشيخ والطبرانى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : « **إن الله خلق لوحاً من درة بيضاء ، دفتاه من ياقوتة حمراء وزبرجد ، قلمه نور ، وكتابه نور ينظر منه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة ، يخلق فيها ويرزق ، ويحيى ويميت ، ويعز ويذل ، ويفعل ما يشاء** »(٥) .

[٣٥] وأخرج أبو الشيخ من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **خلق الله لوحاً من درة بيضاء ، دفتاه من زبرجدة خضراء ، كتابه من نور ، يلحظ إليه فى كل يوم ثلاثمائة وستين لحظة ، يحيى ويميت ، ويخلق ويرزق ، ويعز ويذل ، ويفعل ما يشاء** »(٦)

★ لا إله إلا الله تُدخل الجنة :

[٣٦] وأخرج أبو الشيخ عن طريق أبى ظلال عن أنس

= التفسير بالمأثور (٣٣٥/٦) ، وفى اللآلىء المصنوعة (٢٠/١) كتاب التوحيد وقال : موضوع محمد بن عثمان متروك الحديث .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر شأن الله وأمره وقضائه ؛ والبيهقى فى الأسماء والصفات ص (٤٩٢) ، (٦٠٦ ، ٦٠٧) باب الخلق ، وباب قوله تعالى : ﴿ **فظن أن لن نقدر عليه** ﴾ ؛ وأبو نعيم فى حلية الأولياء (٣٢٥/١ ، ٣٢٦) وقال : غريب من حديث سعيد وابنه ، ولم نكتبه إلاّ من هذا الوجه ، والحاكم فى مستدركه فى كتاب التفسير (٤٧٤/٢) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى وابن جرير فى تفسيره (٧٩/٢٧) ، والطبرانى فى الكبير (١٢٥١١) من طريق منجاب .

(٦) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر شأن الله وأمره وقضائه ، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٩١/٧) وقال : رواه الطبرانى من طريقين ، ورجاله ثقات . انظر مجمع الزوائد كتاب القدر ، باب : جف القلم بما هو كائن ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٣٣٥/٦) وعزاه لابن مردويه ، وفى اللآلىء المصنوعة كتاب التوحيد (٢٠/١) .

قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن لله لوحاً من زبرجدة خضراء ، جعله تحت العرش ، وكتب فيه : إنى أنا الله لا إله إلّا أنا ، أرحم وأترحم ، جعلت بضعة عشر وثلاثمائة خُلق ، من جاء بخُلق منها مع شهادة أن لا إله إلّا الله دخل الجنة** »(٧) .

★ فى اللوح ثلاثمائة وخمس عشرة شريعة :

[**٣٧**] وأخرج البيهقى فى الشعب عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن بين يدى الله لوحاً فيه ثلاثمائة وخمس عشرة شريعة ، يقول الرحمن : وعزتى وجلالى لا يأتينى عبد من عبادى لا يشرك بى شيئاً - فيه واحدة منكن - إلّا أدخلته الجنة** »(٨) .

[**٣٨**] وأخرج ابن جرير ، وأبو الشيخ فى تفسيره قال : « **إن الله كان عرشه على الماء ، وخلق السموات والأرض بالحق ، وخلق القلم ، فكتب به ما هو خالق ، وما هو كائن من خلقه ، ثم إن ذلك الكتاب سبح الله ومجده ألف عام قبل أن يخلق شيئاً من**

---

(٧) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة . باب : ذكر شأن الله وأمره وقضائه ، وسند ضعيف فيه أبى الظلال هلال بن مالك أبو الظلال القسملى ، قال ابن أبى حاتم : لا يجوز الاحتجاج به بحال ، وقال النسائى : ضعيف . انظر المجروحين (٣/٨٥) ، والضعفاء للنسائى ص (٢٤١) ، والحديث ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (١/٣٦) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وانظر الحديث فى المعجم الأوسط للطبرانى (٢/٥٧) حديث رقم (١٠٩٧) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٦/٣٣٥) وعزاه لابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق ، والبيهقى فى الشعب .

(٨) أخرجه أبو يعلى فى مسنده (٢/٤٨٤) حديث رقم (١٣١٤) ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (١/٣٦) وقال : رواه أبو يعلى وفيه عبد الله بن راشد وهو ضعيف ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٦/٣٣٥) وعزاه لعبد بن حميد فى مسنده ، وأبى يعلى بسند ضعيف .

الخلق »[٩] .

★ القلم هو أول شيء خلق :

[**٣٩**] وأخرج أبو يعلى - بسند حسن - عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « **أول شيء خلقه الله تعالى القلم ، وأمره أن يكتب كل شيء** »[١٠] .

★ ماذا يكتب القلم ؟

[**٤٠**] وأخرج الطبراني - بسند حسن - عن ابن عباس قال : « **إن الله خلق العرش فاستوى عليه ، ثم خلق القلم فأمره أن يجرى بإذنه ، وعظم القلم ما بين السماء والأرض فقال : بم أجرى يارب ؟ قال : بما أنا خالق وكائن فى خلقى : من قطر أو نبات ، أو خير أو شر - يعنى به العمل - أو رزق أو أجل ؛ فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فأثبته الله فى الكتاب المكنون عنده تحت العرش** »[١١] .

---

(٩) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٤/٢ ، ٥) عن أرطاة بن المنذر عن ضمرة ، وأبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر آيات الله وعظمته وسؤدده وشرفه ، وباب : ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الله فوق عرشه ، وأبو داود فى كتاب السنة باب فى القدر حديث رقم (٤٧٠٠) ، والترمذى فى أبواب التفسير وقال : حديث حسن غريب (٢١٧/١٢) .

(١٠) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ، كتاب السير باب : مبتدأ الخلق (٣/٩) وفى الأسماء والصفات باب : بدء الخلق ص (٤٨٠ - ٤٨١) وأخرجه أبو يعلى فى مسنده (٢١٧/٤) حديث رقم (٢٣٢٩) ، ورواه البزار ورجاله ثقات . انظر مجمع الزوائد للهيثمى كتاب القدر باب : جف القلم بما هو كائن (١٩٠/٧) .

(١١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات بنحوه ص (٤٨١) وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ، كتاب القدر باب : جف القلم بما هو كائن من حديث طويل وقال : رواه الطبرانى ، وفيه الضحاك ، ضعفه جماعة ، ووثقه ابن حبان ، وبقية رجاله وثقوا ، انظر تمام الحديث (١٩٠/٧)

★ **القلم خلقه الله من نور :**

[**٤١**] وأخرج أبو الشيخ عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال : « **إن الله تبارك وتعالى أول شىء خلق ، خلق القلم وهو من نور مسيرة خمسمائة عام ، فأمره فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة** »(١٢) .

[٤٢] وأخرج عن مجاهد قال : « **خلق الله اليراع [أول ما خلق من الأشياء - واليراع القصب - ثم خلق القلم من ذلك اليراع] ثم قال : اكتب ما يكون إلى يوم القيامة** »(١٣)

[**٤٣**] وأخرج - بسند واهٍ - عن ابن عباس قال : « **أول شىء خلق الله عز وجل العرش من نور ، ثم الكرسى ، ثم لوحاً محفوظاً من درة بيضاء ، دفتاه من ياقوتة حمراء ، قلمه نور ، وكتابه نور ، ينظر الله عز وجل فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة ، يخلق فى كل نظرة ، ويحيى ويميت ، ويعز ويذل ، ويرفع أقواماً ، ويخفض أقواماً ، ويفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، وخلق قلماً من نور ، طوله خمسمائة عام ، وعرضه خمسمائة عام قبل أن يخلق الخلق ، وقال للقلم : اكتب ، قال : وما أكتب ؟ قال : اكتب علمي فى خلقى إلى أن تقوم الساعة ، فجرى القلم بما هو كائن فى علم الله إلى يوم القيامة ، إن كتاب ذلك العلم على الله يسير هيّن ، وسنة القلم مشقوقة ، ينبع منه المداد** »(١٤) .

---

(١٢) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة -- من تحقيقنا - باب ذكر العرش والكرسى من حديث طويل ، وأبو داود فى كتاب السنة . باب القدر حديث رقم (٤٧٠٠) ، والترمذى فى سننه كتاب التفسير وقال : حديث حسن غريب .

(١٣) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة باب : ذكر العرش والكرسى . واليراع : هو الضعاف من الغنم ، والأصل فيه : القصب ، ثم سمى به الجبان والضعيف ، واحدته : يراعة . انظر النهاية لابن الأثير (٥/٢٩٥) .

(١٤) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الله فوق العرش .

باب ما ورد فى السموات السبع والأرضين السبع

قال الله تعالى : ﴿ الذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَوٰتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُن ﴾[1] .

[٤٤] أخرج ابن مردويه فى مسنده ، وأبو الشيخ والبزار بسند صحيح عن أبى ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام ، وغلظ[2] كل منهما مسيرة خمسمائة عام ، كذلك إلى السماء السابعة ، والأرضين مثل ذلك ، وما بين السماء السابعة إلى العرش مثل جميع ذلك** »[3] .

[٤٥] وأخرج أبو الشيخ عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : « **كثف[4] الأرض مسيرة خمسمائة عام ، وكثف الثانية مثل ذلك ، وما بين كل أرضين مثل ذلك** »[5] .

---

(١) الطلاق : ١٢ .

(٢) الغلظة ضد الرقة وهى الشدة والخشونة وفى التنزيل : ﴿ **عذاب غليظ** ﴾ (هود : ٥٨) .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الله فوق عرشه من حديث طويل ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ص (٥٠٦) باب : ما جاء فى العرش والكرسى ، وابن الجوزى فى العلل المتناهية (٢٦/١ ، ٢٧) فى باب : ذكر نفى الجهة وقال : هذا حديث منكر رواه الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبى نصر وكان الأعمش يروى عن الضعفاء ويدلس ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٤٣/١) وعزاه لإسحاق بن راهويه فى مسنده ، والبزار ، والبيهقى ، وأخرجه الذهبى فى تذكرة الحفاظ (٧٤٨/٢)

(٤) الكثف : الغلظ ، يقال كثف الشىء كثفاً أى ثخن وكثر فهو كثيف .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة باب : ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الله فوق عرشه عن أبى ذر رضى الله عنه ، وابن جرير فى تفسيره (٩٩/٢٨) ، وابن كثير فى تفسيره (٤١١/٤) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى=

★ الرسول يصف المسافات بين السماوات والأرض :

[٤٦] وأخرج الإمام أحمد فى مسنده، وأبو داود والترمذى ، وابن ماجه . والحاكم ، وأبو الشيخ عن العباس بن عبد المطلب قال : « كنا جلوساً عند النبى ﷺ ، **فقال : أتدرون كم بين السماء والأرض ؟** قلنا : **الله ورسوله أعلم . قال : بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة ، وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة ، وفوق السماء السابعة بحر ، بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والأرض ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال[٦] بين ركبهن وأظلافهن كما بين السماء والأرض ، ثم فوق ذلك العرش ، بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض** »[٧] .

[٤٧] وأخرج الترمذى ، وابن مردويه ، وأبو الشيخ عن أبى هريرة قال : « **كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ إذ مرت سحابة ، فقال النبى ﷺ : أتدرون ما هذه ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هذه العنان ، هذه زوايا[٨] الأرض يسوقها الله إلى قوم**

=التفسير بالمأثور (٢٣٨/٦ - ٢٣٩) وعزاه لأبى الشيخ فى العظمة .

(٦) أوعال : أى ملائكة على صورة أوعال وهى جمع وَعْل وهو تيس الجبل ، وكل شريف يسمى وَعْلٌ كذا فى القاموس المحيط (٦٣٢/٤) .

(٧) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٣٧٠/٢) ، وابن ماجه فى المقدمة (٦٩/١) حديث رقم (١٩٣) ، وأبو داود فى كتاب السنة باب : فى الجهمية حديث رقم (٢٧٢٣) ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (٩٩/٢٨) ، والحاكم فى مستدركه فى كتاب التفسير (٢٨٨/٢) وقال : صحيح ، ويحيى واه ، ووافقه الذهبى . والترمذى فى أبواب التفسير (٢١٨/١٢ ، ٢١٩) ، وقال : هذا حديث غريب ، وأبو الشيخ فى كتاب العظمة باب : ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الله فوق عرشه - بنحوه ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ص (٥٠٤ ، ٥٠٥) باب : ما جاء فى العرش والكرسى ، وابن كثير فى البداية والنهاية (١٠/١) ، وابن الجوزى فى العلل المتناهية (٢٣/١ ، ٢٤) باب : ذكر الجهة وقال : هذا حديث لا يصح .

(٨) فى الأصل روايا والصواب ما أثبتناه .

لا يشكرونه ولا يعبدونه . قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن فوق ذلك موج مكفوف[٩] وسقف محفوظ ، ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن فوق ذلك سماء أخرى ، ثم قال : هل تدرون ما بينهما ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : فإن بينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عَدّ سبع سموات ، بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام ، ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإن فوق ذلك العرش ، فهل تدرون كم بينهما ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإن بين ذلك كما بين السمائين ، أو كما قال ، ثم قال : هل تدرون ما تحتكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : أرض أخرى ، وبينهما مسيرة خمسمائة عام ، حتى عدّ سبع أرضين ، بين كل أرض مسيرة خمسمائة عام »[١٠] .

[٤٨] وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ قال : « ﴿ الله الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَوٰاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾[١١] وجعل ما بين كل سمائين كما بين السماء الدنيا والأرض ، وجعل كثفها مثل ذلك ، وجعل ما بين كل أرض كما بين السماء الدنيا والأرض ، وكثف كل أرض مثل ذلك ، وكان العرش على الماء ، فرفع الماء حتى جعل عليه

---

(٩) كفه يكفه كفا : منعه فهو مكفوف .

(١٠) أخرجه الترمذى فى تفسير سورة الحديد (١٨٢/١٢ - ١٨٣) وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وابن جرير فى تفسيره (٩٩/٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ص (٥٠٥ - ٥٠٦) باب : ما جاء فى العرش والكرسى ، وأبو الشيخ فى كتاب العظمة باب : ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الله فوق عرشه ، وأحمد فى مسنده (٣٧٠/٢) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (١٧٠/٦) وعزاه لعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، وذكره ابن الجوزى فى العلل المتناهية (٢٧/١) ، وقال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله فالحسن لم يسمع من أبى هريرة .

(١١) الطلاق : ١٢ .

العرش ، ثم ذهب الماء حتى جعله تحت الأرضين السابعة »[١٢] .

[**٤٩**] وأخرج عثمان بن سعيد الدارمى – فى كتاب الرد على الجهمية –[١٣] وأبو الشيخ عن ابن مسعود قال : « **ما بين الأرض والسماء مسيرة خمسمائة عام ، وما بين كل سمائين خمسمائة عام ، ومصير كل سماء – يعنى غلظ ذلك – خمسمائة عام ، وما بين السماء إلى الكرسى مسيرة خمسمائة عام ، وما بين الكرسى والماء مسيرة خمسمائة عام** »[١٤] .

★ كيف بدأ الخلق ؟

[**٥٠**] وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن مسعود وناس من الصحابة قال : « **إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ، لم يخلق شيئاً غير ما خلق قبل الماء ، فلما أراد أن يخلق الخلق ، أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ، ثم**

---

(١٢) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عرش الله وكرسيه ، وعظم خلقهما ، وعلو الله فوق عرشه ، وباب : ذكر حجب الله ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ص (٥٠٧) . باب : ما جاء فى العرش والكرسى ، والطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح . انظر مجمع الزوائد للهيثمى ، كتاب الإيمان (٨٦/١) .

(١٣) الجهمية : طائفة من الخوارج من المرجئة نُسبوا إلى جهم بن صفوان الذى قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال ، وأنكر الاستطاعات كلها وزعم أن الجنةوالنار تبيدان وتفنيان ، وزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط وأن الكفر هو الجهل به فقط وفى هذا الكتاب يرد الدارمى عليهم ويفند ادعاءاتهم .

(١٤) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الله فوق عرشه ، وابن جرير فى تفسيره (٩٩/٢٨) بنحوه ، والطبرانى فى الكبير (٨٩٨٧) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ص (٥٠٧) ، وذكره الإمام السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٤٤/١) من حديث طويل وعزاه لابن المنذر ، والطبرانى ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، واللالكائى ، والبيهقى .

أيبس[١٥] الماء فجعله أرضاً واحدة ، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين فى يومين فى الأحد والإثنين ، فخلق الأرض على الحوت ، والحوت هو النون الذى ذكره تعالى فى القرآن بقول : ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ ﴾[١٦] ، والحوت فى الماء ، والماء على صفاة ، والصفاة على ظهر ملك ، والملك على الصخرة ، والصخرة فى الريح ، وهى الصخرة التى ذكرها لقمان ، ليست فى السماء ولا فى الأرض ، فتحرك الحوت فاضطرب فتزلزلت الأرض ، فأرسل عليها الجبال فقرت[١٧] ، فالجبال تفخر على الأرض وذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾[١٨] ، وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغى لها فى يومين : الثلاثاء

---

(١٥) يبس الشيء ييبس يبساً : ذهبت ندوته وجف بعد رطوبته وفى التنزيل : ﴿ أن أسر بعبادى فاضرب لهم طريقاً فى البحر يبسا ﴾ (طه : ٧٧) .

(١٦) القلم : ١ .

(١٧) جاء فى المنتخب ما يلى عن جعل الجبال رواسى للأرض : لما كان باطن الأرض منصهرا سائلا ، فلو فرضنا أن الجبال وضعت فى بعض نواحى الكرة الأرضية كأنها صخور هائلة مرتفعة فإن ثقلها قد يؤدى بالقشرة الأرضية أن تميد أو تنثنى أو تتصدع . لذلك جعل – جل شأنه – الجبال رواسى : أى ذات جذور ممتدة فى داخل القشرة الأرضية إلى أعماق كبيرة تتناسب مع ارتفاعها ، فهى كأنها أوتاد كما جعل كثافة هذه الارتفاعات والجذور أقل من كثافة القشرة المحيطة بها . كل ذلك حتى يتوزع الضغط على القشرة العميقة بحيث يكون مساويا فى جميع أنحائها فلا تميد أو تتصدع لأن التوزيع التماثلى للأثقال على سطح كروى يكاد لا يحدث تأثيرا يذكر .

وقد أثبت العلم الحديث أن توزيع اليابس والماء على الأرض ووجود سلاسل الجبال عليها مما يحقق الوضع الذى عليه الأرض وقد ثبت أن الجبال الثقيلة دائما أسفلها مواد هشة وخفيفة ، وأن تحت ماء المحيطات توجد المواد الثقيلة الوزن ، وبذلك تترزع الأوزان على مختلف الكرة الأرضية . وهذا التوزيع الذى أساسه الجبال دائما قصد به حفظ توازن الكرة الأرضية ، ولما ارتفعت الجبال حدثت السهول والوديان والممرات بين الجبال وشواطىء البحار والمحيطات والهضاب .. وكانت سبلا وطرقا .

(١٨) النحل : ١٥ .

والأربعاء ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾[19] وذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات فى يومين : الخميس والجمعة ، وإنما سمى يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾[20] قال : خلق فى كل سماء خلقاً من الملائكة ، والخلق الذى فيها من البحار والجبال وجبل البر ، وما لا يعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب ، فجعلها زينة وحفظاً يحفظ من الشياطين »[21] .

★ كيف فتق الله السماوات والأرض ؟

[٥١] وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير فى قوله تعالى : ﴿ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾[22] قال : « كانت السموات ، والأرضون ملتزقتين ، فلما رفع السماء وأنبذها من الأرض فكان فتقها الذى ذكر الله »[23] .

[٥٢] وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد فى قوله : ﴿ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾[24] قال : « من الأرضين معها ست فتلك سبع أرضين ،

---

(١٩) فصلت : ١١ .

(٢٠) فصلت : ١٢ .

(٢١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات فى باب بدء الخلق ص (٤٨٢ ، ٤٨٣) ، وابن جرير الطبرى فى تفسير سورة القلم (٩/٢٩ ، ١٠)

(٢٢) الأنبياء : ٣٠ .

(٢٣) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : صفة السموات ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٤/١٧) ، وابن كثير فى تفسير سورة الأنبياء (١٨٦/٣) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٣١٧/٤) .

(٢٤) الأنبياء : ٣٠ .

ومن السماء ست سموات فتلك سبع سموات »[٢٥]

(٢٥) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : صفة السموات ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٤/١٧) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٣١٦/٤) وعزاه لابن أبى شيبة ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

وجاء فى المنتخب ما يلى عن فتق السموات والأرض : ﴿ **أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ، وجعلنا من الماء كل شيء حي** ﴾ . تقرر هذه الآية معانى علمية أيدتها النظريات الحديثة فى تكوين الكواكب والأرض ، إذ أن السموات والأرض كانتا فى الأصل متصلة بعضها ببعض على شكل كتلة متصلة متماسكة .. والحقيقة العلمية التى اتفق عليها هى أن السموات والأرض كانتا متصلتين ، واستدل على ذلك بأدلة علمية عديدة . أما الفتق فمعناه الانفصال ، وهو ما قررته الآية الشريفة وأيده العلم بعد ذلك . وهناك نظريات عديدة تفسر بعض الظواهر فى هذا الشأن وتعجز عن تفسير الأخرى ، لذلك فليس بين هذه النظرية ما هو مقطوع به لدى العلماء بالإجماع . وسنذكر فيما يلى على سبيل المثال نظريتين :

النظرية الأولى : الخاصة بتكوين المجموعة الشمسية – مثلا – تقرر أن الغيم الكونى حول الشمس بدأ فى التمدد فى الفضاء البارد ، وأخذت حبيبات الغاز الذى يتألف منه الغيام بالتكثف على الذرات الغبارية ذات الحركة السريعة ، ثم تجمعت هذه الذرات بالتصادم والتراكم ، وهى تحبس فى داخلها كميات من الغاز الثقيلة ، وازداد التراكم والتجمع على مر الأحقاب حتى تكونت الكواكب والأقمار والأرض على أبعاد مناسبة . ومن المعروف أن التجمع والتراكم يؤدى إلى زيادة فى الضغط الذى يؤدى بدوره إلى زيادة شديدة فى الحرارة ، وعندما تبلورت القشرة الأرضية بالبرودة وخلال عمليات الإنفجارات البركانية العديدة التى أعقبت ذلك حصلت الأرض على كميات هائلة من بخار الماء وثانى أكسيد الكربون بالانفصال عن الطفوح البركانية السائلة . ومما ساعد على تكوين الأكسوجين الطليق فى الهواء بعد ذلك نشاط وتفاعل أشعة الشمس عن طريق التمثيل الضوئى مع النباتات الأولية والأعشاب .

أما النظرية الثانية : الخاصة بنشأة الكون عامة فتتلخص فى أن قوله تعالى : ﴿ **كانتا رتقا** ﴾ أى مضمومتين ملتحمتين فى صورة كتلة واحدة . وهذا آخر ما وصل إليه البحث العلمى فى نشأة الكون ، وهو أنه قبل أن يأخذ صورته الحالية كان حشدا هائلا متجمعا فى أبسط صورة لقوى الذرات المتصلة الواقعة تحت ضغط هائل لا يكاد يتصوره العقل ، وأن جميع أجرام السماء اليوم ومحتوياتها بما فيها المجموعة الشمسية =

★ **السماء قبة !!**

[**٥٣**] وأخرج عن إياس بن معاوية قال : « **السماء مقبية على الأرض مثل القبة** »(٢٦) .

[**٥٤**] وأخرج عن وهب قال : « **شيء من أطراف السماء محدق بالأرضين ، والبحار كأطراف الفسطاط** »(٢٧) .

[**٥٥**] وأخرج ابن أبي حاتم عن جرير بن مطعم : أن النبي ﷺ قال : « **إن الله على عرشه ، وعرشه على سمواته ، وسمواته على أرضه هكذا ، وقال بأصبعه : مثل القبة** »(٢٨) .

[**٥٦**] وأخرج ابن أبي حاتم عن السدى فى قوله تعالى : ﴿ **وَالسَّمَاءَ بِنَاءً** ﴾(٢٩) قال : « **بناء السماء على الأرض كهيئة القبة وهى سقف على الأرض** »(٣٠) .

= والأرض كانت مكدسة تكديسا شديدا فى كرة لا يزيد نصف قطرها على ثلاثة ملايين من الأميال . وقوله تعالى : ﴿ **ففتقناهما** ﴾ إشارة لما حدث لذلك السائل النووى الأولى من انفجار عظيم انتشرت بسببه مادة الكون فيما حولها من أجواء انتهت بتكوين مختلف أجرام السماء المختلفة المنفصلة بما فيها المجموعة الشمسية والأرض .

(٢٦) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٢٦/١) ، وأبو الشيخ فى كتاب العظمة باب : صفة السموات ، وابن كثير فى تفسيره لسورة الأنبياء وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٣٤/١) .

(٢٧) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : صفة السموات من حديث طويل، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٣٤/١)، والفسطاط : بَيْتٌ يُتَّخذ من الشعر ، والجماعة من الناس والجمع فساطيط .

(٢٨) أورده ابن كثير فى البداية والنهاية (١٠/١ ، ١١) .

(٢٩) البقرة : ٢٢ ، غافر : ٦٤ .

(٣٠) وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور وعزاه لابن أبى حاتم ، وابن جرير (٤٣/١) .

[٥٧] وأخرج ابن جرير عن ابن عباس وناس من الصحابة فى قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ قال : « **على سقف الأرض كهيئة القبة** »(٣١) .

★ السماء موجٌ !!

[٥٨] وأخرج ابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : « **قال رجل : يا رسول الله : ما هذه السماء ؟ قال : هذا موجٌ مكفوف عنكم** »(٣٢) .

★ صفات السموات السبع :

[٥٩] وأخرج إسحاق بن راهويه فى مسنده ، والطبرانى فى الأوسط ، والترمذى ، وابن المنذر ، عن الربيع بن أنس قال : « **السماء الدنيا : موجٌ مكفوف ، والثانية : مرمرة بيضاء ، والثالثة : حديد ، والرابعة : نحاس ، والخامسة : فضة ،**

---

(٣١) أخرجه ابن جرير فى تفسيره (١٢٦/١)
جاء فى المنتخب وصف القبة كما يلى : إن الغلاف الجوى وسائر الأجرام السماوية التى تشاهد بمساقطها على القبة التى تبدو لأنظارنا كأنها على سطح هذه القبة السماوية وتظهر لنا كأنها متسعة اتساعا كبيرا أفقيا ، بينما يظهر الاتساع الرأسى أقل بكثير من الاتساع الأفقى ، وتتمثل هذه الظاهرة عند مشاهدة قرص الشمس أثناء الشروق أو الغروب حيث يظهر أكبر مما هو عليه عندما تكون الشمس فى سمت الرأس . ومصدر ذلك هو الخداع البصرى الذى يجعلنا نقدر المسافات الأفقية بدقة أكثر من المسافات الرأسية .. وهذه القبة السماوية تشمل الغلاف الجوى للأرض الذى له مميزات وخصائص تختلف كلما زاد الارتفاع على الأرض كما تشمل أيضا سائر الأجرام السماوية التى يقطعها الخط البصرى على القبة السماوية .

(٣٢) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : صفة السموات ، وابن كثير فى تفسيره (١٨٦/٣) وعزاه لابن أبى حاتم ، والبيهقى فى الأسماء والصفات . باب : ما جاء فى العرش والكرسى من حديث طويل . انظر تمام الحديث ص (٥٠٤) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٤٣/١) وعزاه لابن مردويه .

والسادسة : ذهب ، والسابعة : ياقوتة حمراء »[٣٣] .

[**٦٠**] وأخرج أبو الشيخ - بسند واهٍ - عن سلمان الفارسى قال : « **السماء الدنيا : من زمردة خضراء واسمها رقيعاء ، والثانية : من فضة بيضاء واسمها أزقلون ، والثالثة : من ياقوتة حمراء واسمها قيدوم ، والرابعة : من درة بيضاء واسمها ماعونا ، والخامسة : من ذهبة حمراء واسمها ريقا ، والسادسة : من ياقوتة صفراء واسمها دقناء ، والسابعة : من نور واسمها عريبا »**[٣٤] .

[**٦١**] وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس من قوله تعالى : ﴿ **وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْحُبُكِ** ﴾[٣٥] قال : « **ذات البهاء والجمال وإن بنيانها كالبرد المسلسل »**[٣٦] .

[**٦٢**] وأخرج عن الحسن فى الآية قال : « **ذات الخَلْق الحسن مجملة بالنجوم »**[٣٧] .

---

(٣٣) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٩٩/٢٨) ، وأبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : صفة السموات ، والطبرانى فى الأوسط وقال : لا يروى هذا الحديث عن الربيع بن أنس إلا بهذا الإسناد ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور من حديث طويل : انظر تمام الحديث (٤٤/١) ، وفى الحبائك فى أخبار الملائك . باب : ما جاء فى الملك الموكل بالحجب .

(٣٤) ذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٤٤/١) من نفس الطريق .

(٣٥) الذاريات : ٧ .

(٣٦) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : صفة السموات ، وابن كثير فى تفسيره (٢٤٨/٤) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١١٢/٦) وعزاه لابن أبى حاتم .

(٣٧) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١١٨/٢٦) ، وأبو الشيخ فى كتاب العظمة باب : صفة السموات ، وابن كثير فى تفسيره عن الحسن بن أبى الحسن البصرى (٢٤٩/٤) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١١٢/٦) .

[٦٣] وأخرج عن أبي صالح فى الآية قال : « **ذات الخلق الشديد** »[٣٨] .

★ **السماء الدنيا ... والسابعة :**

[٦٤] وأخرج عن على بن أبى طالب قال : « **اسم السماء الدنيا رقيع**[٣٩] ، **واسم السابعة الضّراح**[٤٠] »[٤١] .

[٦٥] وأخرج عثمان بن سعيد الدارمى فى كتاب – الرد على الجهمية – عن عبد الله بن عمرو قال : « **لما أراد الله أن يخلق الأشياء إذ كان عرشه على الماء ، وإذ لا أرض ، ولا سماء ، خلق الريح ، فسلطها على الماء حتى اضطربت أمواجه ، وأثار ركامه ، فأخرج من الماء دخاناً وطيناً وزبداً ، فأمر الدخان فعلا وسما ونما ، فخلق منه السموات ، وخلق من الطين الأرضين وخلق من الزبد الجبال** »[٤٢] .

---

(٣٨) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : صفة السموات ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١١٢/٦) ، وابن كثير في تفسيره (٢٤٩/٤) عن أبى صالح وهو : عبد الرحمن بن قيس أبو صالح الكوفى ثقة ، من الثالثة ، وثقه ابن أبى حاتم . انظر تقريب التهذيب (٤٩٥/١) ، والجرح والتعديل (٢٨٧/٥) .

(٣٩) قال ابن الأثير : الرقيع : اسم السماء الدنيا وسميت بذلك لأنها مرقوعة بالنجوم .

(٤٠) قال ابن الأثير : الضراح : بيت مقابل الكعبة فى الأرض .

(٤١) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة باب : صفة السموات ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٤٣/١ ، ٤٤) .

(٤٢) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٥٢/١) ، وابن كثير فى تفسيره (٧١/١) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٤٣/١)

★ **فى أى الأيام خلقت السموات ؟**

[**٦٦**] وأخرج أبو الشيخ عن عبد الله بن سلام قال : « **خلق الله السموات يوم الخميس والجمعة ، وأوحى فى كل سماء أمرها** »[٤٣] .

[**٦٧**] وأخرج عن مجاهد قال : « **خلق الله الأرض قبل السماء فلما خلق الأرض ثار منها دخان فذلك قوله : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَآءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوٰاتٍ ﴾**[٤٤] **بعضهن فوق بعض وسبع أرضين بعضهن تحت بعض** »[٤٥] .

[**٦٨**] وأخرج أبو الشيخ عن حسان بن عطية قال : « **الأرض التى تحت هذه فيها حجارة أهل النار ، والتى تليها الريح العقيم ، والتى تليها عقارب أهل النار ، والتى تليها حيات أهل النار ، والتى تليها إبليس الأباليس** »[٤٦] .

[**٦٩**] وأخرج عن الدارمى قال : « **الريح العقيم فى الأرض الثانية ، والثالثة فيها حجارة النار ، والرابعة فيها عقارب النار ، والخامسة فيها حيات النار ، والسادسة فيها كبريت النار ، والسابعة**

---

(٤٣) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : صفة السموات ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (٦٤/٢٤) ، وابن كثير من حديث طويل فى البداية والنهاية (١٧/١ ، ١٨) وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٣٦١/٥) من حديث طويل ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ص (٣٨٣) بسند عن ابن أبى ذئب عن المقبرى عن أبيه عن عبد الله بن سلام .

(٤٤) البقرة : ٢٩ .

(٤٥) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٥٢/١ ، ١٥٣) ، وأبو الشيخ فى كتاب العظمة باب : صفة ابتداء الخلق ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٤٢/١) وعزاه لعبد بن حميد وعبد الرزاق وابن أبى حاتم .

(٤٦) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : صفة الأرضين وما فيهن .

فيها إبليس »[٤٧]

★ ما سِجِّين ؟!

[**٧٠**] وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال : « **سِجِّين صخرة تحت الأرض السابعة فى جهنم تقلب فيجعل كتاب الفاجر تحتها** »[٤٨] .

[**٧١**] وأخرج الحاكم فى المستدرك عن ابن عمرو مرفوعاً : « **الأرض الرابعة فيهاكبريت جهنم ، والخامسة فيها حيات جهنم ، والسادسة فيها عقارب جهنم** »[٤٩] .

[**٧٢**] وأخرج أبو الشيخ عن ابن عمر قال : « **إن على الأرض الرابعة ، وما تحت الأرض الثالثة من الجن ما لو أنهم ظهروا لكم لم تروا معهم نور الشمس ، على كل زاوية منها خاتم من خواتيم الله ، على كل خاتم ملك من الملائكة ، يبعث الله كل يوم ملكا من عنده أن احتفظ بما عندك** »[٥٠] .

---

(٤٧) سبق تخريجه .

(٤٨) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : صفة الأرضين وما فيهن ، وابن كثير فى تفسير المطففين (٥١٧/٤) ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (٦١/٣٠) وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٣٢٥/٦) وعزاه للمحاملى فى أماليه .

(٤٩) أخرجه الحاكم فى مستدركه كتاب الأهوال من حديث طويل وقال : هذا حديث تفرد به أبو السمح عن عيسى بن هلال وهو صحيح ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى . انظر تمام الحديث (٥٩٤/٤) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٢٣٨/٦) وعزاه لابن أبى حاتم .

(٥٠) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر الجن وخلقهم ، وذكره السيوطى فى الحبائك فى أخبار الملائك حديد رقم (٤٢٠) ، باب : ما جاء فى الملك الحامل للحوت والصخرة كما ذكره فى الدر المنثور (١٥/٣) وعزاه لابن أبى حاتم .

[٧٣] وأخرج البزار ، وابن عدى ، وأبو الشيخ عن ابن عمر أن النبى ﷺ سئل عن الأرض: على ما هى؟ قال : « **على الماء . قيل : أرأيت الماء على ما هو ؟ قال : على صخرة خضراء . قيل : أرأيت الصخرة على ما هى ؟ قال : على ظهر حوت يلتقى طرفاه بالعرش . قيل : أرأيت الحوت على ما هو ؟ قال : على كاهل ملك قدماه فى الهواء** »(٥١) .

[٧٤] وأخرج أبو الشيخ عن كعب قال : « **الأرضون السبع على صخرة ، والصخرة فى كف ملك ، والملك على جناح الحوت، والحوت فى الماء، والماء على الريح، والريح على الهواء، ريح عقيم لا تلقح ، وإن قرونها معلقة بالعرش** »(٥٢) .

[٧٥] وأخرج أبو الشيخ من طريق السدى عن أبى مالك قال : « **الصخرة التى تحت الأرض منتهى الخلق ، على أرجائها أربعة أملاك ورؤوسهم تحت العرش** »(٥٣) .

[٧٦] وأخرج أيضاً عنه قال : « **إن الأرضين على حوت ، والسلسلة فى أذن الحوت** »(٥٤) .

---

(٥١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة . باب : صفة الأرضين ومافيهن ، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٣١/٨) وقال : رواه البزار عن شيخه وهو ضعيف ، والسيوطى فى الحبائك باب ما جاء فى الملك الحامل للحوت والصخرة .

(٥٢) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : صفة الأرضين وما فيهن ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٢٣٩/٦) من نفس الطريق وبنفس السند .

(٥٣) ذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٢٣٩/٦) ، وفى الحبائك فى أخبار الملائك . باب : ما جاء فى الملك الحامل للحوت والصخرة . حديث رقم (٤١٧) وعزاه لابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

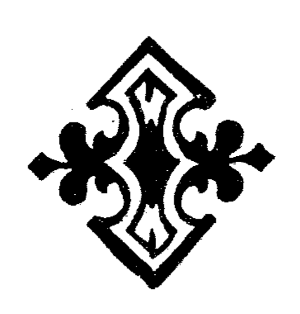
(٥٤) ذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٢٣٩/٦) .

[**٧٧**] وأخرج أبو الشيخ عن وهب فى قوله : ﴿ **يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ** ﴾(٥٥) قال : « **هو ما بين أسفل الأرض إلى العرش** »(٥٦) .

★ الناس أكثر أم يأجوج ومأجوج ؟

[**٧٨**] وأخرج أبو الشيخ عن وهب فى قول عبدة بن أبى لبابة قال : « **الدنيا سبعة أقاليم : فيأجوج ومأجوج فى ستة أقاليم ، وسائر الناس فى إقليم واحد** »(٥٧) .

[**٧٩**] وأخرج عثمان بن سعيد الدارمى – فى الرد على الجهمية – عن ابن عباس قال : « **سيد السموات السماء التى فيها العرش ، وسيد الأرضين الأرض التى أنتم عليها** »(٥٨) .



---

(٥٥) المعارج : ٤ .

(٥٦) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (٤٤/٢٩) ، وأورده ابن كثير فى تفسيره (٤٤٦/٤ – ٤٤٧) ، والسيوطى فى الدر المنثور (٢٦٤/٦) وعزاه لعبد بن حميد وعبد الرزاق .

(٥٧) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : صفة أجزاء الخلق وسعة الأرض ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٢٥٠/٤) .

(٥٨) ذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٤٤/١) من نفس الطريق

باب ما ورد فى الشمس والقمر والنجوم

قال تعالى : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً ﴾[1] ، وقال : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ﴾[2] ؛ وقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾[3] ، وقال : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴾[4] .

★ **مما خلق الله الشمس ، والقمر ، والنجوم ؟**

[٨٠] أخرج الطبرانى فى الأوسط وأبو الشيخ عن أنس قال : حدثنى رسول الله ﷺ : « **أن الشمس والقمر والنجوم خلقن من نور العرش** »[5] .

[٨١] وأخرج أبو الشيخ عن كعب قال : « **خلق الله القمر** من نور ، **ألا ترى أنه قال : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نوراً ﴾[6] ، وخلق الشمس من نار ، ألا ترى أنه قال : ﴿ وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً ﴾[7] ، والسراج لا يكون إلّا من نار** »[8] .

---

(١) نوح : ١٦ . (٢) إبراهيم : ٣٣ .

(٣) الأنعام : ٩٧ . (٤) الصافات : ٦ ، ٧ .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عظمة الله وعجائب لطفه وحكمته فى الشمس والقمر ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٣/٩٢) وعزاه للطبرانى فى الأوسط ، وابن مردويه .

(٦،٧) نوح : ١٦ .

(٨) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عظمة الله وعجائب لطفه وحكمته فى الشمس والقمر عن أبى الزاهرية عن كعب .

جاء فى المنتخب ما يلى فى صفة الشمس والقمر : ﴿ **هو الذى جعل الشمس** =

★ النيران أربع !!

[٨٢] وأخرج أبو الشيخ عن معاوية بن صالح أنه بلغه « **أن النيران أربع : فنار تأكل وتشرب ؛ وهى نار جهنم ، ونار لا تأكل ولا تشرب ؛ وهى نار الدنيا ، ونار تأكل ولا تشرب ؛ وهى النار التى خلقت منها الملائكة ، ونار تشرب ولا تأكل ؛ وهى النار التى خلقت منها الشمس ، ومنها خلقت الشياطين** »(٩) .

=**ضياء والقمر نورا** ﴾ الشمس جرم سماوى ملتهب مضىء بذاته ، وهو مصدر الطاقات على الأرض ومنها الضوء والحرارة بينما القمر جرم غير مضىء بذاته بل يعكس أو يرد ما يقع عليه من ضوء الشمس فيبدو منيرا .

﴿ **وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب** ﴾ منازل القمر أوضاعه المختلفة بالنسبة للأرض والشمس وهى التى تنتج عنها أوجه القمر ومن ثم يمكن تحديد الشهر القمرى وهو العلامة الفلكية الظاهرة لتحديد الشهر ، ويتم القمر دورته حول الأرض فى ٢٩ (تسعة وعشرين يوما) ، و١٢ (اثنتا عشرة ساعة) ، و٤٤ (أربع وأربعين دقيقة) و٢,٨ (اثنتان وثمانية من عشر ثانية) .

والشمس هى إحدى النجوم المتوسطة القدر وهى كسائر النجوم مضيئة بذاتها نظراً للتفاعلات الذرية فى داخلها ، فالإشعاع الشمسى المنبعث من هذه الطاقة يسقط على الكواكب والأرض والأقمار وسائر أجرام السماء غير المضيئة بذاتها ، فيثيرها أى أن الشمس هى سراج وهاج . أما القمر فينير بضياء الشمس المرتد من سطحه وأن فى وصف الشمس بأنها سراج ووصف القمر بأنه منير إشارة إلى أن الشمس مصدر الطاقة الحرارية .

أما المراد بالسراج الوهاج : الشمس ، وذلك كما ثبت علميا من أن درجة حرارة سطحها المشع تبلغ ٦٠٠٠ درجة مطلقة ، أما المركز فتزيد فيه درجة الحرارة على ٣٠ مليون درجة بسبب ما تعانيه المواد فيه من الضغوط العالية ، وتشع الشمس النسب الآتية من الطاقات ٩٪ أشعة فوق البنفسجية ، ٤٦٪ أشعة ضوئية ، ٤٥٪ أشعة حرارية ، أو تحت الحمراء ، ولذلك عبرت عنها الآية الكريمة بالسراج الذى يطلق للضوء والحرارة معا .

(٩) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عظمة الله وعجائب لطفه وحكمته فى الشمس والقمر رقم (٦٢٧)

[٨٣] وأخرج ابن مردويه وأبو الشيخ عن ابن عمر قال : **« الشمس والقمر وجوههما إلى السماء ، وأقفيتهما إلى الأرض يضيئان من فى السماء كما يضيئان من فى الأرض »**(١٠) .

[٨٤] وأخرج أبو الشيخ – بسند حسن – عن ابن عباس فى قوله : **﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً ﴾**(١١) قال : **« قفاه مما يلى الأرض ووجهه مما يلى السماء »**(١٢) .

★ نور الشمس . مما خلق ؟!

[٨٥] وأخرج أبو الشيخ عن ابن شوذب قال : **« الشمس جزء من ثلاثة آلاف جزء من نور تحت العرش »**(١٣) .

---

(١٠) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عظمة الله وعجائب لطفه وحكمته فى الشمس والقمر والحديث أورده السيوطى فى الدر المنثور(٢٦٨/٦) وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر ، وعبد الرزاق فى تفسيره

(١١) نوح : ١٦ .

(١٢) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عظمة الله وعجائب لطفه وحكمته فى الشمس والقمر وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٢٦٩/٦)

وجاء فى المنتخب ما يلى :

(إن القمر يعكس ضوء الشمس نحو الأرض من أجزاء سطحه المرئية والمضيئة فتظهر الأهلة فإذا كان القمر فى «الاقتران» أى بين الشمس والأرض فهو فى المحاق ويبدأ ميلاد الهلال الجديد لجميع سكان الأرض وإذا كان فى الاستقبال أى الجهة المقابلة للشمس بالنسبة للأرض يظهر بدرا ثم يأخذ فى التناقص حتى الاقتران الثانى وتتم الدورة الاقترانية أى الشهر العربى فى مدى ٢٩,٥٣٠٩ يوما وعلى ذلك فإنه يمكن تعيين التاريخ العربى من ساعة الهلال وشدة إضاءته فإذا شوهد الهلال خطا رفيعا عند الأفق الغربى وغرب بعد الغروب ببضع دقائق تمكن الرؤية بعد هذا الغروب وتثبت بداية الشهر ويتيسر تعيين التاريخ من هذا الشهر للناس ، ودورة القمر هى التى علمت الناس حساب الشهور ومنها شهر الحج وبدايته) .

(١٣) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عظمة الله وعجائب لطفه وحكمته فى الشمس والقمر .

[٨٦] وأخرج عن سلمان قال : « **خلق الله الشمس من نور عرشه ، وكتب فى وجهها : أنا الله لا إله إلّا أنا ، صغت الشمس بقدرتى ، وأجريتها بأمرى ، وكتب فى بطنها : أنا الله لا إله إلّا أنا ، رضاى كلام ، وغضبى كلام ، ورحمتى كلام ، وعذابى كلام ، وخلق القمر من نور حجابه الذى يليه ، ثم كتب فى وجهه : إنى أنا الله لا إله إلّا أنا ، صغت القمر ، وخلقت الظلمات والنور ، فالظلمة ضلالة ، والنور هداى ؛ أضل من شئت ، وأهدى من شئت ، وكتب فى بطنه : إنى أنا الله لا إله إلّا أنا ، خلقت الخير والشر بقدرتى وعزتى أبتلى بهما من شئت من خلقى** »(١٤) .

★ كم طول الشمس وعرضها ؟

[٨٧] وأخرج أبو الشيخ من طريق الكلبى عن أبى صالح أن رجلاً قال له : « **كم طول الشمس ؟ وكم عرضها ؟ قال : تسعمائة فرسخ ، فى اثنى عشر فرسخاً ، وطول الكواكب اثنى عشر فرسخا ، فى اثنى عشر فرسخا** »(١٥) .

[٨٨] وأخرج ابن أبى الدنيا ، وأبو الشيخ عن قتادة قال : « **الشمس طولها ثمانون فرسخا ، فى عرض ثمانين فرسخاً** »(١٦) .

[٨٩] وأخرج ابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ عن عكرمة قال :

---

(١٤) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عظمة الله وعجائب لطفه وحكمته فى الشمس والقمر برقم (٦٥١) .

(١٥) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عظمة الله وعجائب لطفه وحكمته فى الشمس والقمر برقم (٦٢٤) .

(١٦) انظر المصدر السابق برقم (٦٢٣) .

« **الشمس على قدر الدنيا** »[١٧] .

[**٩٠**] وأخرجه من وجه آخر بلفظ : « **سعة الأرض** » بدل « **قدر الدنيا** »[١٨] فى الموضعين .

[**٩١**] وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال : « **الشمس بمنزلة الساقية ، تجرى بالنهار فى السماء فى فلكها ، فإذا غربت جرت الليل فى فلكها تحت الأرض حتى تطلع من مشرقها . قال : وكذلك القمر** »[١٩] .

★ كيف تسبح الكواكب ؟

[**٩٢**] وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس فى قوله : ﴿ **فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ** ﴾[٢٠] قال : « **يدورون فى أبواب السماء ، كما تدور الفلكة فى المغزل** »[٢١] .

[**٩٣**] وأخرج أبو الشيخ عن الحسن البصرى قال : « **إذا**

---

(١٧) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة وتمام الحديث : [**وزيادة ثلاث والقمر على قدر الدنيا** » .

(١٨) انظر الحديث السابق .

(١٩) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عظمة الله وعجائب لطفه وحكمته فى الشمس والقمر .

(٢٠) الأنبياء : ٣٣ ، يس : ٤٠ ، وهذه الآية دليل على أن لكل جرم سماوى مداره الخاص الذى يسبح فيه ، وأجرام السماء كلها لا تعرف السكون ، كما أنها تتحرك فى مسارات خاصة هى الأفلاك ، ونحن نرى هذه الحقيقة ممثلة واضحة فى الشمس والقمر كما أن دوران الأرض حول محورها يجعل الليل والنهار يتعاقبان عليها كأنهما يسبحان .

(٢١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة باب ذكر النجوم برقم [٦٨٤] ، وابن جرير فى تفسيره (١٨/١٧) ، وأورده السيوطى فى الدر المنثور (٣١٨/٤) وعزاه لابن المنذر وابن أبى حاتم .

والفلكة قطعة من الأرض تستدير وترتفع عما حولها ، وفى المغزل القطعة المستديرة من الخشب تثبت الصنارة فوقها .

غربت الشمس دارت فى فلك السماء مما يلى دبر القبلة ، حتى ترجع إلى المشرق الذى تطلع منه ، وتجرى فى السماء من شرقها إلى غربها ، ثم ترجع إلى الأفق مما يلى إلى دبر القبلة إلى شرقها ، كذلك هى مسخرة فى فلكها ، وكذلك القمر »(٢٢) .

★ أين تجرى الشمس والقمر والنجوم ؟

[**٩٤**] وأخرج أبو الشيخ عن واحد عن حسان بن عطية قال : « **الشمس والقمر والنجوم مسخرة فى فلك بين السماء والأرض تدور** »(٢٣) .

[**٩٥**] وأخرج البخارى فى تاريخه ، وأبو الشيخ ، وابن عساكر عن كعب قال : « **إذا أراد الله أن تطلع الشمس من مغربها أدارها بالقطب، فجعل مشرقها مغربها، ومغربها مشرقها** »(٢٤) .

★ ماذا لو ثبتت الأرض فى مدار واحد ؟

[**٩٦**] وأخرج ابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ عن ابن عمر قال : « **لو أن الشمس تجرى مجرى واحد ، ما انتفع أحد من أهل الأرض بشىء منها ، ولكنها تُحَلِّق فى الصيف ، وتعترض فى الشتاء ،**

---

(٢٢) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عظمة الله وعجائب لطفه وحكمته فى الشمس والقمر برقم (٦٣٥) .

(٢٣) انظر المصدر السابق ، وأورده السيوطى فى الدر المنثور (٤/٣١٨) وعزاه لابن أبى حاتم .

(٢٤) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عظمة الله وعجائب لطفه وحكمته فى الشمس والقمر ، والبخارى فى التاريخ الكبير (٨/٢/٣٤١) ترجمة رقم (٣٢٤٥) ، وأورده السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور انظر تمام الحديث (٣/٦٠) .

فلو أنها طلعت مطلعها فى الشتاء فى الصيف لأنضجهم الحرّ ، ولو أنها طلعت مطلعها فى الصيف فى الشتاء لقطّعهم البرد »(٢٥)

★ إذا خرجت عُبدتُ من دونك !

[٩٧] وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال : « **إن الشمس إذا غربت دخلت بحرا تحت العرش ، فتسبح الله ، حتى إذا هى أصبحت اسْتَعْفَتْ ربها من الخروج ، قال : لها الرب جل جلاله : ولم ؟ قالت : إنى إذا خرجت عبدت من دونك ، قال لها : اخرجى فليس عليك من ذلك شىء حسبهم جهنم »(٢٦) .**

★ اطلعى من حيث غربتِ !!

[٩٨] وأخرج عبد الرزاق وأبو الشيخ عن ابن عمر قال : « **إن الشمس تطلع فتردها ذنوب بنى آدم ، فإذا غربت سلَّمت وسجدت واستأذنت ، فيؤذن لها ، حتى إذا غربت سلَّمت وسجدت فلا يؤذن لها ، فتقول : إن السير بعيد ، وإنى لم يؤذن**

---

(٢٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة برقم (٦٤٠) ، وأورده السيوطى فى الدر المنثور (٥/٢٦٣) وعزاه لأبى الشيخ .

وجاء فى المنتخب فى تفسير القرآن : (إن الشمس والقمر وسائر الكواكب والأجرام تجرى فى الفضاء بسرعة محدودة وفى اتجاه محدود ويلاحظ أن الشمس ومجموعتها والنجوم القريبة منها تقع فى داخل سديم عظيم ممتد فى السماء يسمى بسديم المجرة . وقد تبين من الدراسات الحديثة أن سائر أجزاء السديم تدور حول المركز بسرعة تتناسب وعكس بعدها على المركز . كما اتضح أيضا أن الشمس والأرض وكواكبها والنجوم القريبة منها تدور بسرعة . وفى اتجاه محدود ، تبلغ هذه السرعة حوالى ٧٠٠ كيلو متر فى الثانية ، وتتم دورتها حول المركز فى مدى حوالى ٢٠٠ مليون سنة ضوئية) .

(٢٦) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عظمة الله وعجائب لطفه وحكمته فى الشمس والقمر وتمام الحديث : « **حسبهم جهنم أبعثها عليهم مع ثلاثة عشر ألف ملك يقودونهم حتى يدخلونهم فيها** » .

لى ، لا أبلغ ، فتحبس ما شاء الله أن تحبس ، ثم يقال لها : اطلعى من حيث غربت »(٢٧) .

★ الشمس والملائكة !!

[**٩٩**] وأخرج من طريقين عن سعيد بن المسيب قال : **« لا تطلع الشمس حتى ينخسها ثلاث مائة وستون ملكاً ، كراهة أن تعبد من دون الله »**(٢٨) .

[**١٠٠**] وأخرج الطبرانى وأبو الشيخ عن أبى أمامة الباهلى قال : قال رسول الله ﷺ : **« وُكِّلَ بالشمس سبعة أملاك يرمونها بالثلج ، ولولا ذلك ما أصابت شيئاً إلّا أحرقته »**(٢٩) .

★ اللّهم أعطِ ممسكا تلفاً :

[**١٠١**] وأخرج أبو الشيخ عن على بن أبى طالب قال : **« إن الشمس إذا طلعت هتف معها ملكان موكلان بها يجريان معها ما جرت حتى إذا وقعت فى قطبها ، فقيل لعلى : وما قطبها ؟ قال :**

---

(٢٧) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة باب ذكر عظمة الله ولطفه فى الشمس والقمر برقم (٦٣٨) وأورده السيوطى فى الدر المنثور (٢٦٣/٥) وعزاه لعبد الرزاق ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

(٢٨) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . انظر السابق ، وذكره السيوطى فى الحبائك فى أخبار الملائك . باب : ما جاء فى ملك الشمس وعزاه لابن أبى شيبة ، وابن المنذر حديث رقم (٤٣١) .

(٢٩) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عظمة الله وعجائب لطفه وحكمته فى الشمس والقمر، وأورده ابن الجوزى فى العلل المتناهية كتاب المبتدأ . باب : ذكر الشمس والقمر (٤٦/١) حديث رقم (٢٩) . وقال : لا يرويه غير مسلمة . قال يحيى : ليس بشىء وقال النسائى : متروك ، والسيوطى فى الحبائك فى أخبار الملائك . باب : ما جاء فى ملك الشمس حديث رقم (٤٣٢) ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٣١/٨) وقال : رواه الطبرانى وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف جدا .

حذا بطنان[٣٠] العرش فتخر ساجدة حتى يقال لها : امضى بقدرة الله ، فإذا طلعت أضاء وجهها السبع سموات وقفاها لأهل الأرض ، قال : وفى السماء ستون وثلاثمائة برج ، كل برج منها أعظم من جزيرة العرب ، وللشمس فى كل برج منها منزل تنزله ، حتى إذا وقعت فى قطبها قام ملكان بالمشرق فى مدينة يقال لها بلسان ، وقام ملك بالمغرب يقال له بسان ، فقال المشرق : اللهم أعطِ ممسكا تلفا »[٣١] .

[١٠٢] وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : « إن للشمس ثلاثمائة وستين كوّة[٣٢] ، تطلع كل يوم فى كوة ، فلا ترجع إلى تلك الكوّة إلى ذلك اليوم من العام المقبل ، ولا تطلع إلّا وهى كارهة ، تقول : رب لا تطلعنى على عبادك ، فإنى أراهم يعصونك »[٣٣] .

★ الشمس وأبراجها :

[١٠٣] وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن عبد الرحمن

---

(٣٠) البطن من كل شيء : جوفه والجمع أَبْطُن وبُطُون ، وبُطنان .

(٣١) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عظمة الله وعجائب لطفه وحكمته فى الشمس والقمر، وذكره السيوطى فى الحبائك فى أخبار الملائك – من تحقيقنا – باب : ما جاء فى الشمس من حديث طويل . حديث رقم (٤٣٤) .

(٣٢) الكوة : الخَرْقُ فى الجدار يدخل منه الهواء والضوء .

(٣٣) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره من طريق ابن عباس من حديث طويل . انظر تمام الحديث (٥٥/٢٩) ، وأبو الشيخ من حديث طويل فى كتاب العظمة . والمعروف أن السنة الشمسية ٣٦٥ أو ٣٦٦ وليس ٣٦٠ يوماً .

وجاء فى المنتخب فى تفسير القرآن ما يلى : (دورة الشمس هى التى علمت الناس حساب الأيام والسنين ودورة القمر هى التى علمتهم حساب الشهور ومنها شهر الحج وبدايته) .

ابن أَبْزَى في قوله : ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ ورَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾[٣٤] قال : **« للشمس ثلاثمائة وستون برجاً فى المشرق ، وثلاثمائة وستون برجاً فى المغرب ، لا تطلع يومين فى برج واحد ، ولا تغيب يومين فى برج واحد »**[٣٥] .

---

(٣٤) الرحمن : ١٧ .

(٣٥) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عظمة الله وعجائب لطفه وحكمته فى الشمس والقمر ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (٧٤/٢٧) .

وجاء فى المنتخب ما يلى عن المشارق والمغارب : (قد يكون المراد بالمشارق والمغارب أقطار ملك الله على سعته التى لا تحد كما أشير فى الآية ١٣٧ من سورة الأعراف : ﴿ **وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها** ﴾ للدلالة على أرجاء الأرض المشار إليها .

وقد يكون المراد أيضا مشارق الشمس والقمر وكافة النجوم والكواكب ومغاربها جميعا للدلالة أيضا على ملك الله كله . وترجع ظاهرة شروق الأجرام السماوية وغروبها إلى دوران الأرض حول محورها من الغرب نحو الشرق ومن ثم تبدو لنا تلك الأجرام متحركة فى قبة السماء على عكس ذلك الاتجاه، مشرقة على الأفق الشرقى وغاربة من الأفق الغربى ، أو على الأقل دائرة من الشرق إلى الغرب حول النجم القطبى – فى نصف الكرة الشمالى مثلا – وإذا كان البعد القطبى للنجم أصغر من عرض مكان الراصد فالنجم لا يشرق ولا يغرب بل يرسم دائرة صغيرة وهمية حول القطب الشمالى ، وبذلك تشير الآية كذلك إلى ساعات الليل – راجع قوله تعالى -: ﴿ **وعلامات وبالنجم هم يهتدون** ﴾ . وظاهرة الشروق والغروب إشارة إذن إلى دوران كرة الأرض ، هى نعمة كبرى من نعم الله على أحياء هذا الكوكب ، فلولا دوران الأرض حول محورها لتعرض نصفها لضوء الشمس مدة نصف سنة وحرم من الضوء تماما النصف الآخر ، وهذا ما لا تستقيم معه الحياة كما نعهدها .

وإذا اقتصرنا عند ذكر المشارق والمغارب على تدبير الشمس وحدها دون سائر النجوم والكواكب ، كانت هذه إشارة إلى التعدد اللانهائى لمشارق الأرض ومغاربها يوما بعد يوم فى كل موضع على سطح الأرض أو حتى فى لحظة من لحظات الزمان تمر على الكرة الأرضية . فالشمس فى كل لحظة غاربة عند نقطة ومشرقة فى نقطة أخرى تقابلها . وهذا من محكم تدبير الله وإعجاز قدرته .

وقد يكون المراد هناك مشرق الشمس والقمر ومغربيهما .

[١٠٤] وأخرج عن ابن آدم قال : « **الشمس تمكث فى كل برج شهراً ، والبرج ثلاثون مطلعا ، بين كل مطلعين شعيرة ، تنقص حتى تستكمل الساعة فى ثلاثين يوما ، ثم تتحول من ذلك البرج إلى البرج الآخر** »(٣٦) .

[١٠٥] وأخرج أبو الشيخ من طريق أبى عصمة نوح بن أبى مريم عن مقاتل بن حبان عن عكرمة عن ابن عباس : « **خلق الله بحراً دون السماء بمقدار ثلاث فراسخ ، فهو موج مكفوف قائم فى الهواء بأمر الله ، لا يقطر منه قطرة ، والبحور كلها ساكنة ، وذلك البحر جارٍ فى سرعة السهم ، ثم انطباقه فى الهواء مستوٍ كأنه حبل ممدود ما بين المشرق والمغرب ، فتجرى فيه الشمس والقمر والنجوم ، والخنس فى ذلك البحر ، فذلك قوله : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ**

= ويصح أيضا أن تكون الإشارة هنا إلى الشمس وحدها وهى عماد الحياة فى هذا الكوكب الأرضى فيكون المقصود هو مشرق الشتاء ومغربه ومشرق الصيف ومغربه كما ذهب كثير من المفسرين .

وترجع هذه الظاهرة إلى ميل محور دوران الأرض على مستوى مدارها حول الشمس بمقدار ٢٣,٥° درجة ، لذلك فإن النصف الشمالى من الكرة الأرضية ، مثلا يميل نحو الشمس فى الصيف فيطول النهار ويقصر الليل حتى يبلغ ذلك أقصى مداه فتظهر الشمس مشرقة أو غاربة على أقصى بعد شمالى من المشرق والمغرب الصادقين ثم تقفل راجعة يوما بعد يوم حتى تبلغ المشرق والمغرب الصادقين عند الاعتدال الخريفى ثم يأخذ هذا النصف فى الميل عن الشمس ، فيطول الليل ويقصر النهار وتستمر الشمس فى تأخرها الظاهرى نحو الجنوب حتى تبلغ مدى بعدها إلى الجنوب فى قمة الشتاء ثم ترتد إلى الشمال يوما بعد يوم حتى تبلغ المشرق والمغرب الصادقين فى الاعتدال الربيعى ، وهكذا . ويصدق عكس هذا جميعه فى نصف الكرة الجنوبى ، كما أن هذه الظواهر تبدو بصورة متطرفة كلما اقتربنا من أقصى الشمال أو أقصى الجنوب . ولا شك فى أن هذا التدبير المحكم صالحا لأحوال الأحياء على الأرض ، إذ منه تحدث الفصول المناخية وما يترتب عليها من مواسم الزرع والحصاد وكافة صور التباين الموسمى فى نشاط الإنسان والحيوان والنبات) .

(٣٦) انظر السابق .

يَسْبَحُونَ ﴾[37] والفلك تدور دوران العجلة فى لُجة غمر ذلك البحر ، فإذا أراد الله أن يحدث الكسوف ، خرّت الشمس عن العجلة فتقع فى غمر ذلك البحر ، فإذا أراد الله يعظم الآية ، ويشتد تخويف العباد ، وقعت الشمس كلها ، فلا يبقى على العجلة منها شىء ، فذلك حين يُظلم النهار ، وتبدو النجوم ، وذلك المنتهى عن كسوفها ، وإذا أراد الله دون ذلك ، وقع النصف منها أو الثلث أو الثلثان فى الماء ، ويبقى سائر ذلك على العجلة ، فهو كسوف دون كسوف ، وبلاء للشمس والقمر ، وتخويف للعباد واستعتاب من الله وإلى ذلك فإن صارت الملائكة الموكلون بها فرقتين : فرقة منها يقبلون على الشمس فيجرونها نحو العجلة ، وفرقة يقبلون إلى العجلة ، فيجرونها إلى الشمس ، فإذا غربت رفع بها إلى السماء السابعة ، فى سرعة طيران الملائكة ، وتحبس تحت العرش ، فتستأذن من أين تؤمر بالطلوع ، ثم ينطلق بها ما بين السماء السابعة وبين أسفل درجات الجنان ، فى سرعة طيران الملائكة ، فتنحدر حيال المشرق من سماء إلى سماء ، فإذا ما وصلت إلى هذه السماء فذلك حين ينفجر الصبح فإذا دخلت إلى هذا الوجه من السماء فذلك حين تطلع الشمس، قال : وخلق الله عند المشرق حجاباً من الظلمات فوضعها على البحر السابع مقدار عدة الليالى فى الدنيا منذ يوم خلقها الله إلى يوم القيامة فإذا كان عند غروب الشمس أقبل ملك من الملائكة قد وكل بالليل فيقبض قبضة من ظلمة ذلك الحجاب ثم يستقبل المغرب فلا يزال يرسل تلك الظلمة من خلل أصابعه قليلاً قليلاً وهو يراعى الشفق فإذا غاب الشفق أرسل الظلمة كلها ثم ينشر جناحيه فيبلغان قطرى الأرض وكنف السماء فيسوق ظلمة الليل بجناحيه فإذا جاء الصبح من المشرق ضم جناحيه ثم يضم

---

(37) الأنبياء : ٣٣ ، يس : ٤٠ .

الظلمة كلها بعضها إلى بعض بكف واحدة من المشرق ثم يضعها عند المغرب على البحر »[٣٨] .

★ من المغرب إلى المشرق ماذا تفعل الشمس ؟

[١٠٦] وأخرج أبو الشيخ عن ميسرة قال : « **بلغنا أن الشمس إذا غربت ، صلت والقمر والكواكب والليل والنهار والملائكة »[٣٩] .**

★ الجبل الذى تطلع من ورائه الشمس !

[١٠٧] وأخرج عن السدى قال : « **الجبل الذى تطلع الشمس من ورائه ، طوله ثمانون فرسخاً فى السماء »[٤٠] .**

[١٠٨] وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : « **قال القمر لربه : اللهم إنك فضلت الشمس علىّ ، ونقصتنى ، وأشنتنى[٤١] فلا تطلعها على ما نقَّصت منى واشنتنى ، فلا ترى القمر أبداً إلا والتمام مما يلى الشمس »[٤٢] .**

---

(٣٨) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عظمة الله وعجائب لطفه وحكمته فى الشمس والقمر من حديث طويل ، وأخرجه ابن جرير الطبرى فى تاريخه باب القول فى الليل والنهار وأيهما خلق قبل الآخر وفى بدء خلق الشمس والقمر وصفتهما (١/٣٥ - ٤١) من حديث طويل جداً ، وذكره السيوطى فى اللآلىء المصنوعة من حديث طويل فى كتاب المبتدأ (١/٤٥ - ٥٥) وقال: موضوع ، فى إسناده مجاهيل وضعفاء ، وقال ابن المنادى عقب إخراجه : قد تأملت هذا الحديث قديما فإذا متنه قد أتى متفرقاً عن جماعة من الصحابة الذين رووا ذلك مسنداً .

(٣٩) انظر تمام الحديث فى كتاب العظمة باب : ذكر عظمة الله وعجائب لطفه وحكمته فى الشمس والقمر من حديث طويل .

(٤٠) انظر السابق .

(٤١) الشَّيْنُ : العيب والقبح وخلاف الزَّين ، وشان الشىء شَيْناً : شَوَّهَهُ وعابه.

(٤٢) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة برقم (٦٨٠) .

[١٠٩] وأخرج عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ **وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ** ﴾[٤٣] الآية قال : « **قدره الله منازل فجعل ينقص حتى كان مثل عذق النخلة** »[٤٤] .

★ **النجوم الخنس .**

[١١٠] وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس فى قوله : ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ** ﴾[٤٥] قال : « **الخنس نجوم تجرى يقطعن المجرة كما يقطع الفرس** »[٤٦] .

★ **سهيل لم يطع الأمر !**

[١١١] وأخرج عن ابن عباس قال فى سهيل : « **أُمرت النجوم بأمر وأُمر بأمر فخالف فخولف به** »[٤٧] .

★ **مُسِخَ بسبب ظلمه !!**

[١١٢] وأخرج من طريق أبى الطفيل عن على بن أبى طالب كان إذا رأى سهيلاً سَبّه وقال : « **إنه كان عشاراً باليمن ،**

---

(٤٣) يس : ٣٩ .

(٤٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة برقم (٦٨٠) ، وابن جرير فى تفسيره من حديث طويل (٦/٢٣) ، وأورده السيوطى فى الدر المنثور (٦/٣٢٠) وعزاه لعبد بن حميد . وعذق النخلة : قنوها ، وعَذَق النخلة : قطع سعفها .

(٤٥) التكوير : ١٥ .

(٤٦) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر النجوم ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٦/٣٢٠) وعزاه لابن أبى حاتم . والمجرة : مجموعة كبيرة من النجوم تركزت حتى تراءت من الأرض كوشاح أبيض يعترض فى السماء .

(٤٧) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر النجوم ، وسهيل نجم قيل عند طلوعه تنضج الفواكه وينقضى القيظ وفى المثل : (إذا طلع سهيل رفع كيل ووضع كيل) .

يبخس بين الناس بالظلم ، فمسخه الله شهاباً »[٤٨] .

[١١٣] وأخرج مثله من وجه آخر عن أبى الطفيل مرفوعاً مرسلاً[٤٩] .

[١١٤] وأخرج بسند ضعيف عن ابن عمر مرفوعاً : **« إن سهيلا كان عشاراً ظلوماً ، فمسخه الله شهاباً »**[٥٠] .

[١١٥] وأخرج أبو الشيخ عن الحكم قال : **« لم يطلع سهيلاً إلّا فى الإسلام ، وإنه لممسوخ »**[٥١] .

[١١٦] وأخرج أبو الشيخ عن القرظى قال : **« والله ما لأحد من أهل الأرض فى السماء من نجم ، ولكن يتبعون الكهنة ويتخذون النجوم عِلّة »**[٥٢] .

★ الغاسق : ما هو ؟

[١١٧] وأخرج عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى قوله تعالى : **﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾**[٥٣] قال : **« كانت العرب تقول : الغاسق : سقوط الثريا ، وكانت الأسقام والطواعين تكثر**

---

(٤٨) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة برقم (٦٩٣) ، وأورده السيوطى فى اللآلىء المصنوعة (١٦٠/١) وعزاه لابن السنى .

(٤٩) انظر السابق برقم (٦٩٤) .

(٥٠) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر النجوم ، وابن عدى فى الكامل (٤١٧/٦) فى ترجمة مبشر بن عبيد حيث قال عنه : بيِّن الأمر فى الضعف ، وأورد الحديث أيضاً السيوطى فى اللآلىء المصنوعة (١٥٩/١ – ١٦٠) .

(٥١) أخرجه أبو الشيخ فى العضمة برقم (٦٩٢) وأورده السيوطى فى اللآلىء (١٦٠/١) .

(٥٢) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر النجوم .

(٥٣) الفلق : ٣ .

عند وقوعها ، وترتفع عند طلوعها »[٥٤] .

★ العاهات ترفع مع طلوع النجوم !

[**١١٨**] وأخرج عن أبى هريرة قال : « **ما طلع النجم ذات غداة قط إلّا رفعت آفة وعاهة أو خفت** »[٥٥] .

[**١١٩**] وأخرج عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا ارتفعت النجوم رفعت العاهة عن كل بلد** »[٥٦] .



---

(٥٤) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر النجوم ، وابن جرير الطبرى (٢٢٦/٣٠ - ٢٢٧) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٤١٨/٦) .

(٥٥) أخرجه الطبرانى فى المعجم الصغير (٤١/١) ، وأحمد فى مسنده (٣٤١/٢، ٣٨٨)، وأبو الشيخ فى العظمة. باب: ذكر النجوم . وأورده السخاوى فى المقاصد الحسنة حديث رقم (٦٩) . وقال : أخرجه أبو داود من جهة عطاء بن أبى رباح عن أبى هريرة رفعه به ، وكشف الخفاء للعجلونى حديث رقم (٢٩١) .

(٥٦) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة برقم (٧٠٠) ، والطبرانى فى المعجم الصغير (٤١/١) وقال : لم يروه عن داود الطائى إلا مصعب ، وأبو نعيم فى الحلية (٣٦٧/٧) ، وفى أخبار أصبهان (١٢١/١) ، وأورده السيوطى فى الدر المنثور (٤١٨/٦) .

باب ما ورد فى الليل والنهار(*)

★ **شراهيل .. هراهيل :**

[١٢٠] وأخرج أبو الشيخ من طريق عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب عن سلمان قال : « **الليل موكل به ملك يقال له شراهيل ، فإذا حان وقت الليل أخذ خرزة سوداء فدلاها من قِبَل**

(*) هناك اختلاف كبير بين الليل والنهار ، والاختلاف ينصب على ناحيتين رئيسيتين :

الأولى : الاختلاف الزمنى طولا وقصرا . والثانية : الاختلاف فى الظواهر الطبيعية وغير المرئية .

أولا – الاختلاف الزمنى :

النهار هو الفترة الزمنية بين ظهور حاجب الشمس واختفائها من أفق المكان حيث يلامس سطح الأرض . وكما نشاهدها بالعين وحيث أن موقع الحافة العليا للشمس فى الحقيقة ليس عند الأفق . وإنما نشاهده كذلك لأن الإشعاع المنبعث منها يتقوس لدى انكساره أثناء مروره فى طبقات الجو حتى يصل إلى عين الراصد ، فيشاهدها كما لو كانت عند الأفق ، والواقع أن هذه الحافة منخفضة عند الأفق بمقدار ٣٥ دقيقة قوسية .

والليل هو الفترة الزمنية المتممة لفترة النهار حتى يبلغ مجموعها فترة دوران الأرض حول محورها من الغرب إلى الشرق . وفيما بين الليل والنهار فترتان زمنيتان هما فترة الشفق الغربى وفترة الشفق الشرقى . وفترة النهار تختلف باختلاف عرض المكان وفصول السنة . وتختلف أيضا فترة الليل تبعا لذلك . وتحدد مواقيت الصلاة والصوم تبعا لوَضع قرص الشمس بالنسبة للأفق .

ثانيا – الاختلاف فى الظواهر الطبيعية :

وهذه هى الظواهر العديدة المختلفة الألوان ، والتى تنشأ من تفاعل الإشعاع الشمسى بما يحتويه من إشعاعات موجبة مرئية وغير مرئية . وجسيمات تحمل شحنات كهربائية مع الغلاف الجوى وأسطح البحار والصحارى .. إلخ، كما أن هناك مشاهدات =

....

....

=فلكية كالخسوف والكسوف والمذنبات والنجوم والكواكب السيارة والشهب والنيازك التى قد تحجبها شدة إضاءة الشمس أثناء النهار ، بينما تظهر واضحة أثناء الليل .

وأهم الظواهر الفيزيائية التى يختلف فيها الليل عن النهار هى الضوء بالنهار . وسببه أن الإشعاع المباشر للشمس عندما يسقط على الغلاف الجوى الذى يتألف من جزئيات صغيرة ويحمل الذرات الغبارية فإنه ينعكس فى مختلف الاتجاهات ويتشتت .

فإذا كان الجو نقيا ، وأحجام الذرات الغبارية صغيرة جدا ، والشمس مرتفعة عن الأفق ، فإن اللون الأكثر تشتتا وحساسية للعين هو اللون الأزرق ، فتظهر السماء زرقاء . أما عند شروق الشمس أو غروبها فإن الأفق يظهر بلون برتقالى متدرجا إلى الأحمر ، بينما يكون الضوء الأزرق المشتت قليلا نسبيا ، ولذلك يميل لون السماء عند السمت إلى الزرقة الخافتة .

وفى لحظة غروب الشمس عند الأفق نشاهد لونا أخضر عند حافتها العليا لمدة ثانية أو أقل . وهذه الظاهرة تسمى بالوميض الأخضر ، ثم تشاهد عادة على سطح البحر أو وراء قمم الجبال أو حتى جدران المنازل . وترجع هذه الظاهرة إلى حيود الأشعة الشمسية الذى ينتج عنه تحلل طيفها إلى ألوان منها الضوء الأخضر .

والخلاصة أن الإشعاع الشمسى يتألف من مجموعة من الألوان المرئية وغير المرئية ، ويتميز بعضها عن بعض بطول الموجة وتخضع هذه الموجات لخصائص عديدة كالانكسار والانعكاس والتشتت والتداخل والاستقطاب والحيود . فإذا ما تفاعلت مع الغلاف الجوى فى حالات خاصة فإننا نشاهد نتيجة لهذا التفاعل ضوء النهار والسراب وأقواس قزح والهالة الشمسية إلى غير ذلك من آيات السماء من الظواهر الكونية، وعندما تغيب الشمس وراء الأفق تظهر السماء بألوان مختلفة نظرا لتشتت الضوء فى طبقات الجو العليا ، وكلما انخفض قرص الشمس خفت ضوء الشفق . وقلت ألوانه الطبيعية حتى إذا ما بلغ ١٨,٥ درجة قوسية أصبحت السماء قاتمة ، وقد اصطلح الميقاتيون على أن تلون هذه اللحظة غسق الليل إيذانا بصلاة العشاء ، وتلك اللحظة يبدأ عندها الضوء البروجى على شكل مخروط قاعدته عند الأفق الغربى . ويمتد فى ليالى الشتاء الصافية حتى تبلغ قمة المخروط السمت ، وفى منتصف الليل تظهر الأضواء البروجية عند الشروق أولا كرأس قمة لمخروط ضوئى خافت ، تزداد قمته فى الارتفاع ، وتمتد قاعدته عند الأفق الشرقى حتى إذا بزغ الفجر ، أى عندما تكون الشمس منخفضة عن الأفق الشرقى بمقدار ١٨,٥ درجة ، وهى إيذان بصلاة الفجر ، وتبدأ ألوان الشفق الشرق فى الظهور تدريجيا وعكسيا للشفق الغربى ، وما الفجر الكاذب سوى الضوء البروجى الذى يبلغ أقصى شدته عندما =

....

....

=تكون الشمس منخفضة عن الأفق الشرقى بأكثر من ١٨,٥ درجة قوسية . ولقد تبين حديثا أن للشمس غلافا رقيقا يمتد امتدادا هائلا فى الفضاء حتى يكاد يلامس جو الأرض . هذا هو الغلاف الرقيق الذى يسبب الأضواء البروجية بأشكالها المختلفة .

هذه الظواهر العديدة التى ذكرناها على سبيل المثال لا الحصر تتكشف لنا إذا كانت السماء خالية من السحب والأعاصير المحملة بالتراب ، لأنها تظهر عندئذ وهى قاتمة اللون ، وإذا كانت السحب محملة بقطرات ماء المطر فهى تتفاعل مع الأشعة الشمسية ، وتحدث أقواس قزح فى أحوال مناسبة .

وإذا كان السحاب من نوع السمحاق الذى يحمل حبيبات بلورية مسدسة من الماء المتجمد ، فإن هذه البلورات تتفاعل مع الإشعاع الشمسى فتنكسر من سطحها إلى داخلها ، وينعكس على الأسطح الداخلية ، ثم تنكسر إلى الخارج ، وقد نشاهد فى ظروف وأحوال مناسبة الهالة الشمسية بمظاهرها الجميلة وهى دائرة ملونة كبرى حول الشمس ، وعند سواد الليل تظهر النجوم متلألئة على سطح القبة السماوية كما لو كانت على مسافة قريبة منا . وفى الواقع هى على مسافات شاسعة تقاس بالسنين الضوئية كما تظهر على هذه القبة أيضا الكواكب السيارة والمذنبات والشهب والنيازك وهى تبدو قريبة جدا نسبيا ، كما لو كانت فروق المسافات قد انعدمت . وهذا ما يجعلنا ندرك المعنى الخفى فى قوله تعالى : ﴿ **وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون** ﴾ . وكما بينا سابقا بالإضافة إلى الإشعاعات الموجبة من الشمس هناك إشعاع من الجسيمات ، ينبعث من مناطق شمسية شديدة النشاط ، وتحمل شحنات كهربائية ، كما تنبعث منها إشعاعات شديدة فوق البنفسجية ، هذه الجسيمات والإشعاعات تتفاعل مع الطبقات الجوية العليا ، وتتأثر بالمجال المغناطيسى حول الأرض ، فتثير الأضواء الشمالية أو الجنوبية ، وتظهر قاتمة فى السماء الشمالية كأنها ستائر من الإضاءة الجميلة الألوان خضراء اللون ، وتميل إلى الاحمرار والزرقة عند الحواف : هذه الأشكال قد تستمر ساعات طويلة فى السماء الشمالية وتكاد تشاهدها فى ليالى عديدة عندما تكون الشمس فى أوج نشاطها ، نرى هذه الستائر ليس فقط فى العروض الشمالية بل أيضا فى العروض المتوسطة الاستوائية

وهناك شحنات كهربائية فى السحب والجو تتولد عنها البروق وإضاءة بعض السحب العالية . جميع هذه الظواهر العديدة التى نشاهدها تجعلنا ندرك المعنى الخفى فى قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب** ﴾ .=

المغرب ، فإذا نظرت إليها الشمس وجبت[1] فى أسرع من طرفة عين ، وقد أمرت الشمس أن لا تغرب حتى ترى الخرزة ، فإذا غربت جاء الليل ، فلا تزال الخرزة معلقة حتى يجيء ملك آخر ، يقال له هراهيل بخرزة بيضاء فيعلقها من قبل المطلع ، فإذا رآها شراهيل مدّ إليه خرزته ، وترى الشمس الخرزة البيضاء فتطلع ، وقد أمرت أن لا تطلع حتى تراها ، فإذا طلعت جاء النهار »[2] .

★ أين النهار ؟

[**١٢١**] وأخرج الحاكم وصححه عن أبى هريرة قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : « **يا محمد أرأيت جنة عرضها السموات والأرض فأين النار ؟ قال : أرأيت الليل الذى قد التبس كل شيء فأين جعل النهار ؟ قال : الله أعلم . قال : كذلك يفعل ما يشاء »[3] .**

= ومما سبق يتضح أن الاختلاف فى الظواهر الفيزيائية إنما لأسباب لا يمكن للإنسان أن يتدخل فيها . وإن الله – جل شأنه – هو الذى له اختلاف الليل والنهار ، ولا سبيل إطلاقا إلى تحكم الإنسان فى أى يوم على الليل والنهار وهو – جل شأنه – بما وضع من موازين دقيقة وتقديرات محددة يتعاقب الليل والنهار ، ويختلف على مدار السنة طولا وقصرا

(١) وجبت الشمس وجوباً : غابت ، والعين : غارت ، والقلب : خفق .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : صفة الأرضين وما فيهن ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١٦٤/١) ، وفى الحبائك فى أخبار الملائك . باب : ما جاء فى شراهيل وهراهيل عليهما السلام حديث رقم (٤٠٩) .

(٣) أخرجه الحاكم فى مستدركه كتاب الإيمان . باب : جواب من سأل أين النار ؟ (٣٦/١) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولا أعلم له علة ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى .

★ الليل أم النهار أيهما كان قبل الآخر ؟

[١٢٢] وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس أنه سُئل أيهما كان قبل : الليل أم النهار ؟ قال : « **الليل ثم قرأ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوٰاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾**(٤) **ثم قال كان بينهما ظلمة ، وذلك لتعلموا أن الليل كان قبل النهار** »(٥) .

★ أيام الأسبوع وما خلق فيها :

[١٢٣] وأخرج عن ابن عباس قال : « **إن الله خلق يوماً واحداً فسماه الأحد ، ثم خلق ثانياً فسماه الإثنين ، ثم خلق ثالثاً فسماه الثلاثاء ، ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء ، ثم خلق خامساً فسماه الخميس ، قال : فخلق الأرض فى يومين ، الأحد والإثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء فذلك قول الناس : هو يوم ثقيل ، وخلق مواضع الأنهار والأشجار يوم الأربعاء ، وخلق الطير والوحوش والسباع والهوام والآفة يوم الخميس ، وخلق الإنسان يوم الجمعة ، وفرغ من الخلق يوم السبت** »(٦) .

---

(٤) الأنبياء : ٣٠

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب: ما ورد فى الليل والنهار، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٣١٧/٤) وعزاه لابن المنذر وابن أبى حاتم وعبد الرزاق والفريابى وعبد بن حميد .

(٦) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٦١/٢٤) ، وأبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : صفة ابتدأ الخلق ، كما ذكره السيوطى فى الدر المنثور (٣٦١/٥) .

وجاء فى المنتخب : (خلق الله الكون بأسره فى ست مراحل ، وتتضمن المرحلة أحقابا برمتها ، وتلك المراحل التى عبر عنها بالأيام الستة تسخير للشمس والقمر والنجوم لفائدة البشر وكذلك تعاقب الليل والنهار ، وأن النهار طارىء على ظلام السماء وذكر الليل أولا لأن الظلام هو الأصل فأما النهار ، فقد نشأ بسبب تناثر ضوء الشمس فى جو الأرض التى تدور حول نفسها وتعرضه للإشعاع الشمسى) . =

باب ما ورد فى السماء(*) والرياح

★ الماء خلق من ياقوتة خضراء !!

[١٢٤] أخرج أبو الشيخ من طريق أبى عصمة نوح ابن مريم – وهو كذاب وضّاع – عن مقاتل بن حيان عن الضحاك

= وفى التنزيل : (﴿ **الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش ، الرحمن فسئل به خبيرا** ﴾ : الستة أيام تعبير من جانب الله – عز وجل – عن الزمن ، وهو تعالى أعلم بمقدار اليوم ، ومن الوجهة العلمية تتطلب عملية خلق الكون المرور بمراحل وأدوار مختلفة ﴿ **السموات والأرض وما بينهما** ﴾ تشير إلى سائر أجرام السماء من نجوم وشموس وكواكب وأقمار وأتربة كونية ، وغازات وطاقات يتألف الكون منها : ﴿ **ثم استوى على العرش** ﴾ يثبت أن للكون بداية من حيث الزمن وأن نشوء الكون لازمته نظم كونية أو إلهية منظمة له ، وبتنظيم الكون على الوجه التفصيلى الكامل الذى شمل كل شىء اتضح استيلاء الله – سبحانه – على الكون إجمالا وتفصيلا) .

(*) السماء كل ما علانا فأظلنا ، وقال ابن سيده : هى خضم الفضاء بما فيه من الأجرام والشهب . والصورة التى يراها سكان الأرض فى الليالى الصافية هى القبة الزرقاء تزينها النجوم والكواكب وكأنها مصابيح كما ترى الشهب تهوى محترقة فى أعالى جو الأرض . وما القبة الزرقاء إلا نتيجة لتلاقى ضوء الشمس والنجوم مع دقائق الغبار العالقة فى الهواء وجزيئات الهواء نفسه وتشتته بها . هذا فضلا عن الظواهر الضوئية الخاصة التى تزين السماء الدنيا مثل الشفق والفجر والأضواء البروجية وأضواء الشمال أو الفجر القطبى وكلها ظواهر متباينة ترجع إلى تفاعل الضوء مع غلاف الأرض الجوى ومجالها المغنيطى .

والسماء كل ما يعلونا وتسبح فيه أجرام مختلفة ، منها النجوم والكواكب ، وذلك بنظام دقيق ، وتناسق تام ، كما أنها تحتفظ بأوضاعها طبقا لقوانين الجاذبية فلا يصيبها خلل والسماء تبدأ بالغلاف الهوائى الذى يحمى أهل الأرض من كثير من أهوال الفضاء التى لا تستقيم معها الحياة بحال ، مثل الشهب والنيازك والأشعة الكونية ، وفوق الأرض الغلاف الهوائى الذى تحتفظ به الأرض بقوة الجاذبية ولا سبيل إلى فقده فى خضم الفناء المتناهى وفوق الغلاف الهوائى أجرام السماء على أبعاد مختلفة تحتفظ بنظام دورانها وكيانها منذ القدم كذلك .

عن ابن عباس مرفوعا : « لما أراد الله عز وجل أن يخلق الماء. خلق من النور ياقوتة خضراء غلظها كغلظ سبع سموات. وسبع أرضين وما فيهن وما بينهن ، ثم دعاهما . فلما أن سمعت كلام الله ذابت فرقا حتى صارت ماء ، فهو مرتعد من مخافة الله عز وجل إلى يوم القيامة . وكذلك إذا نظرت إليه راكدا أو جاريا يرتعد ، وكذلك يرتعد فى الآبار من مخافة الله إلى يوم القيامة ، ثم خلق الريح ، فوضع الماء على الريح ، ثم خلق العرش ، فوضع العرش على الماء »[1] .

[١٢٥] وأخرج الفريابى ، وابن جرير ، وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ ، والحاكم فى المستدرك وصححه عن ابن عباس أنه سئل : « حين كان العرش على الماء ، على أى شيء كان الماء ؟ قال : على متن الريح »[2] .

[١٢٦] وأخرج أبو الشيخ من طريق وهب قال : « ثم خلق الله الريح فبسطها ، فضربت الماء حتى صار أمواجاً وزبداً »[3] .

★ جندان من جنود الله !

[١٢٧] وأخرج عن ابن عباس قال : « الماء والريح جندان من جنود الله ، والريح جند الله الأعظم »[4] .

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر عرش الله وكرسيه وعظم خلقهما من حديث طويل ،

(٢) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (٤/١٢) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ص (٤٨٠) . باب : بدء الخلق ، والحاكم فى مستدركه (٣٤١/٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبى ، وأبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ما جاء فى ذكر عرش الله وكرسيه ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٣٢٢/٣) .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر الرياح .

(٤) انظر المصدر السابق ، وأورده السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١٦٤/١)

[١٢٨] وأخرج عن مجاهد قال : « **الريح لها جناحان وذنب** »[٥] .

★ هلاك قوم عاد بقليل من الريح :

[١٢٩] وأخرج أبو الشيخ عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما فتح الله على عاد من الريح التى أهلكوا بها إلّا مثل موضع الخاتم** »[٦] .

[١٣٠] وأخرج مثله من حديث ابن عباس مرفوعاً[٧] .

★ رحمة الله حتى على الظالمين !

[١٣١] وأخرج عن كعب قال : « **ساكن الأرض الثانية الريح العقيم ، لما أراد الله عز وجل أن يهلك قوم عاد أوحى إلى خزنتها أن افتحوا منها بابا ، قالوا : يا ربنا مثل منخر الثور ؟ قال : إذا تكفى الأرض ومن عليها ، ولكن افتحوا منها مثل حلقة خاتم** »[٨] .

---

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر الرياح ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١/١٦٤) .

(٦) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر الرياح من حديث طويل والطبرانى فى الكبير (٦/١٢٤) ، (١٣٥٥٣) ، وأورده المتقى الهندى فى كنز العمال برقم (٣٠٤٢) ، وذكره الهيثمي فى مجمع الزوائد كتاب التفسير (٧/١١٣) وقال : رواه الطبرانى وفيه مسلم الملائى وهو ضعيف . وأورده السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٦/١١٥) بنحوه .

(٧) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر الرياح من حديث طويل ، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٧/١١٣) وقال : رواه الطبرانى .

(٨) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر الرياح، وأورده ابن رجب الحنبلى فى التخويف من النار والتعريف بدار البوار . باب : فى ذكر حجارة جهنم ، والسيوطى فى الحبائك – باب ما جاء فى خزنة الريح ، حديث (٤٢٤) ، وذكره فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٦/١١٥) .

★ **الرياح ثمانية :**

[**١٣٢**] وأخرج ابن أبى الدنيا وأبو الشيخ عن ابن عمر قال : « **الرياح ثمان : أربع رحمة ، وأربع عذاب ، فأما الرحمة : فالناشرات**[٩] **، والمبشرات ، والمرسلات**[١٠] **، والرخاء ، وأما العذاب : العقيم**[١١] **، والصرصر**[١٢] **وهما فى البر ، والعاصف ، والقاصف ، وهما فى البحر** »[١٣] .

★ **من أين تأتى الرياح ؟**

[**١٣٣**] وأخرج أبو الشيخ عن عيسى بن أبى عيسى الخياط قال : « **بلغنا أن الرياح سبع : الصبا ، والدبور ، والجنوب ، والشمال ، والنكباء ، والخروق ، والرياح القائم ؛ فأما الصبا : فتجىء من المشرق ، وأما الدبور : فتجىء من المغرب ، وأما الجنوب : فتجىء عن يسار القبلة ، وأما الشمال : فتجىء عن يمين القبلة ، وأما النكباء : فبين الصبا والجنوب ، وأما الخروق : فبين**

---

(٩) الناشرات : قال بعض المفسرين الناشرات : الرياح تنشر السُّحب ، وقيل : هم طوائف من الملائكة ، وقيل : الأنبياء تنشر الشرائع . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا** ﴾ (المرسلات : ٢ ، ٣) .

(١٠) المرسلات : قيل فيها هى الملائكة المبعوثات متتابعة أو المبعوثات للمعروف والإحسان . وفى التنزيل : ﴿ **والمرسلات عرفا** ﴾ (المرسلات : ١) .

(١١) توصف الريح بالعقم فيقال ريح عقيم : ضد الريح اللاقح لأنها لا تلقح شجراً ولا تنشىء سحاباً ولا تحمل مطراً . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وفى عادٍ إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم** ﴾ (الذاريات : ٤١) .

(١٢) الصرصر : الريح الشديدة ، والصِّر : شدة البرد ، يقال : ريح صِرٌّ ، وريح فيها صِرٌّ . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **فأهلكوا بريح صرصر عاتية** ﴾ (الحاقة : ٦) .

(١٣) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر الرياح ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١٦٤/١)

الشمال والدبور ، وأما ريح القائم : فأنفاس الخلق »[١٤] .

★ كل الرياح تشعر بها فى الكعبة :

[١٣٤] وأخرج عن الحسن قال : « جعلت الرياح على الكعبة ، فإذا أردت أن تعلم ذلك فاسند ظهرك إلى باب الكعبة ، فإن الشمال عن شمالك ، وهى مما يلى الحجر الأسود ، والجنوب عن يمينك ، وهو مما يلى الحجر الأسود ، والصبا مقابلك ، وهى تستقبل باب الكعبة ، والدبور من دبر الكعبة »[١٥] .

[١٣٥] وأخرج عن ضمرة بن حبيب قال : « الدبور الريح الغربية ، والقبول الشرقية ، والشمال الجنوبية ، واليمان القبلية ، والنكباء تأتى من الجوانب الأربع »[١٦] .

★ ريح الشمال :

[١٣٦] وأخرج عن ابن عباس : « الشمال ما بين مطلع الشمس والجدى ، والدبور ما بين مغرب الشمس إلى سهيل »[١٧] .

★ الجنوب ريح طيبة :

[١٣٧] وأخرج أبو الشيخ عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « الجنوب من ريح الجنة »[١٨] .

---

(١٤) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر الرياح ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١٦٤/١) .
(١٥) الحديث ذكره أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر الرياح .
(١٦) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر الرياح ، وأورده السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١٦٤/١) .
(١٧) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر الرياح ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١٦٤/١)
(١٨) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر الرياح ، وذكره=

[١٣٨] وأخرج عن أبى هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ريح الجنوب من الجنة ، وهى من اللواقح ، وفيها منافع للناس ، والشمال من النار ، تخرج فتمر بالجنة فتصيبها نفحة من الجنة ، فبردها من ذلك** »(١٩) .

★ الأزيب :

[١٣٩] وأخرج ابن راهويه ، وابن أبى شيبة فى مسنديهما ، والبخارى فى تاريخه ، وأبو الشيخ عن أبى ذر عن النبى ﷺ قال : « **إن الله خلق فى الجنة ريحاً بعد الريح بسبع سنين ، من دونها باب مغلق ، وإنما يأتيكم الريح من خلل ذلك الباب ، ولو فتح ذلك الباب لذرت ما بين السماء والأرض ، وهى عند الله الأزيب ، وعندكم الجنوب** »(٢٠) .

★ من خلل الأبواب يأتينا ما يكفينا !

[١٤٠] وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : « **الجنوب سيد الأرواح ، واسمها عند الله الأزيب ، ومن دونها سبعة أبواب ، وإنما يأتيكم منها ما يأتيكم من خللها ، ولو فتح منها باب واحد ؛ لأذرت ما بين السماء والأرض** »(٢١) .

=السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١٦٤/١) .

(١٩) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر الرياح . وأورده ابن كثير فى تفسيره (٥٤٩/٢) ، وابن جرير فى تفسيره (١٥/١٤) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور وعزاه لابن مردويه عن أبى هريرة ، ولابن أبى الدنيا فى كتاب السحاب . انظر تمام الحديث (١٦٥/١) .

(٢٠) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير (٣٤٧/٥) ، وأبو الشيخ فى العظمة باب : ذكر الرياح ، والبيهقى فى السنن الكبرى (٣٦٤/٣) ، وأورده السيوطى فى الدر المنثور (١٦٥/١) .

(٢١) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر الرياح ، وذكره=

[١٤١] وأخرج عن ابن عباس قال : « **ما راحت جنوب قط إلّا سال فى وادٍ ما رأيتموه أو لم تروه** »[٢٢] .

★ **لولا الشمال ما نبت نبات :**

[١٤٢] وأخرج عن قيس بن عبادة قال : « **الشمال ملح الأرض ، ولولا الشمال لا تنبت الأرض** »[٢٣] .

[١٤٣] وأخرج عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ، وأبو الشيخ قال : « **لو احتبست الريح عن الناس ثلاثة أيام ؛ لأنتن ما بين السماء والأرض** »[٢٤] .

★ **لا تضارب بين الرياح فى الحدود :**

[١٤٤] وأخرج أبو الشيخ عن عثمان الأعرج قال : « **إن مساكن الرياح تحت أجنحة الكرسى وبين حملة العرش ، فتهيج فتقع بعجلة الشمس ، فتستعين الملائكة على حرها ، ثم تهيج من عجلة الشمس فتقع فى البحر ، ثم تهيج فى البحر فتقع برؤوس الجبال ، ثم تهيج من رؤوس الجبال فتقع فى البر ، فأما الشمال فإنها تمرُّ بجنة عدن فتأخذ من عرف طيبها فتمر به على أرواح الصديقين ، ثم تأتى الشمال وحدها من كرسى بنات نعش**[٢٥] **إلى مغرب الشمس ،**

=السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١/١٦٥) .

(٢٢) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر الرياح ، والبيهقى فى السنن الكبرى كتاب صلاة الاستسقاء باب : أى ريح يكون بها المطر (٣/٣٦٤) من طريق قتادة .

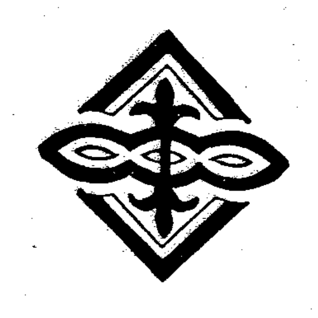
(٢٣) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر الرياح ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١/١٦٥) .

(٢٤) انظر المصادر السابقة .

(٢٥) بنات نعش : سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ، وثلاث بنات كذلك . قال صاحب القاموس المحيط : وقيل : سبعة كواكب تُشَاهد جهة القطب الشمالى شبهت=

وتأتى الدبور وحدها من مغرب الشمس إلى مطلع سهيل ، وتأتى الجنوب وحدها من مطلع سهيل إلى مطلع الشمس ، وتأتى الصبا وحدها من مطلع الشمس إلى كرسى بنات نعش ، فلا تدخل هذه ولا هذه فى حد هذه ولا هذه »(٢٦) .

[**١٤٥**] وأخرج أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال : **« يبعث الله المبشرة فتعم الأرض بماء ؛ ثم يبعث الله المثيرة فتثير السحاب ، فيجعله كسفاً ثم يبعث المؤلفة فتؤلف بينه فيجعله ركاما ، ثم يبعث اللواقح فتلقحه فتمطر ثم قرأ : ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾**(٢٧) **»**(٢٨) .



ـ بحملة النعش . انظر المعجم الوسيط .

(٢٦) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر الرياح ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١٦٥/١) .

(٢٧) الحجر : ٢٢ .

(٢٨) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٥/٢٦) ، وأبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر السحاب وصفته ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٩٦/٤) وعزاه لابن المنذر وابن أبى حاتم .

ما ورد فى السحاب[*] والمطر

[١٤٦] وأخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : « **إن الله يبعث الريح تحمل الماء من السماء ، تمرّ به السحاب ، تدرّ كما تدرّ اللقحة** »[(١)] .

★ **أشد خلق الله !**

[١٤٧] وأخرج الطبرانى فى الأوسط – بسند جيد – عن على رضى الله عنه قال : « **أشد خلق ربك عشرة : الجبال ، والحديد ينحت الجبال ، والنار تأكل الحديد ، والماء يطفىء النار ، والسحاب المسخر بين السماء والأرض يحمل الماء ، والريح تنقل السحاب ، والإنسان يتقى الريح بيده ويذهب فيها لحاجته ، والسكر يغلب الإنسان ، والنوم يغلب السكر ، والهم يمنع النوم ، فأشد خلق ربك الهم** »[(٢)] .

[١٤٨] وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد فى قوله : ﴿ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴾[(٣)] : « **السحاب يحمل المطر** »[(٤)] .

(*) السحاب : الغيم سواء أكان فيه ماء أم لم يكن . والجمع سُحُبٌ . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **والسحاب المسخر بين السماء والأرض** ﴾ (البقرة : ١٦٤) .

(١) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر السحاب وصفته . وابن جرير فى تفسيره (١٤/١٥) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٩٦/٤) وعزاه لابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٤٩٤/١) حديث رقم (٩٠٥)، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد كتاب الأدب . باب : عجائب المخلوقات . وقال : رجاله ثقات ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١٦٦/١) .

(٣) الذاريات : ٢ .

(٤) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١١٦/٢٦) من حديث طويل ،=

[١٤٩] وأخرج أبو الشيخ عن كعب قال : « **السحاب غربال المطر ، ولولا السحاب - حين ينزل الماء من السماء - لأفسد ما يقع عليه من الأرض ، والبذر ينزل من السماء** »[(٥)] .

★ **السحاب ثمر !**

[١٥٠] وأخرج أبو الشيخ عن خالد بن معدان قال : « **إن فى الجنة شجرة تثمر السحاب ، فالسوداء منها الثمرة التى قد نضجت التى تحمل المطر ، والبيضاء الثمرة التى لم تنضج لا تحمل المطر** »[(٦)] .

★ **السحاب ينطق ويضحك :**

[١٥١] وأخرج أحمد ، وابن أبى الدنيا فى كتاب المطر ، وأبو الشيخ عن الغفارى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **ينشىء الله السحاب ، فينطق أحسن المنطق ، ويضحك أحسن الضحك** »[(٧)] .

قال أبو نعيم بن سعد : المنطق : الرعد ، والضحك : البرق .

= وأبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر السحاب وصفته ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١١٢/٦) ، وهناك حقيقة علمية لم تكن معروفة عند نزول القرآن الكريم وهى أن الرياح تحمل بخار الماء وعند إرسالها أى إطلاقها تتجمع فى صعيد واحد فتكون السحب وتثيرها وهى السحب الثقيلة التى ينهمر منها الماء .

(٥) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات . باب : بدء الخلق ، ص (٤٩٤) ، وأبو الشيخ فى كتاب العظمة - باب : ذكر السحاب وصفته من حديث طويل ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١٦٥/١) وعزاه لابن أبى حاتم ، وابن عساكر . وإن الحكمة العالية فى توزيع الماء بقدر أى بتقدير لائق حكيم ، لاستجلاب المنافع ودفع المضار .

(٦) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر السحاب وصفته وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١٦٦/١ ، ١٦٧) وعزاه لابن أبى حاتم .

(٧) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (٤٣٥/٤) ، وأبو الشيخ فى العظمة =

★ **السحاب غربالا :**

[١٥٢] وأخرج أبو الشيخ عن أبى المثنى قال : **« إن الأرض قالت : رب أرنى من الماء ، ولا تنزله علىّ منهمرا كما أنزلته علىّ يوم الطوفان ، قال : سأجعل لك السحاب غربالاً »**(٨) .

[١٥٣] وأخرج أبو الشيخ عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : **« إذا نشأت السماء بحرية ، ثم تشأمت فتلك عين ، أو عام غديقة ؛ يعنى مطراً كثيراً »**(٩) .

[١٥٤] وأخرج أبو الشيخ عن الحسن أنه سئل عن : المطر من السماء أم من السحاب ؟ قال : **« من السماء ، إنما السحاب علم ينزل عليه الماء من السماء »**(١٠) .

[١٥٥] وأخرج عن وهب قال : **« لا أدرى المطر ينزل قطره من السماء فى السحاب ، أم خلق فى السحاب فأمطر »**(١١) .

=باب : ذكر السحاب وصفته ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١٦٦/١) . وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات ص (٤٧٥) . باب : بدء الخلق ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢١٦/٢) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وذكره الشيخ الألبانى فى السلسلة الصحيحة حديث رقم ١٦٦٥ . وقال : إسناده صحيح ورجاله ثقات رجال الشيخين .

(٨) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة . باب : ذكر السحاب وصفته من حديث طويل ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١٦٦/١) وعزاه للمصنف .

(٩) نفس المصادر السابقة .

(١٠) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر المطر ونزوله ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٣٤/١) وعزاه لأبى الشيخ .

(١١) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر المطر ونزوله ، حيث سئل عن الصاعقة أشىء لها مسّ ، أم نار ، أم ما هى ؟ قال : **« ثلاثة لا يعلمهن إلا الله : الرعد ، والبرق ، والغيث »** وذكر الحديث . انظر تمام الحديث . باب : ذكر المطر ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٣٤/١) من نفس الطريق .

[١٥٦] وأخرج ابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ عن خالد ابن معدان قال : « **المطر ماء يخرج من تحت العرش ؛ فينزل من سماء إلى سماء ، حتى يجتمع فى السماء الدنيا ، فيجتمع فى موضع يقال له الأبرم ، فتجىء السحاب السود فتدخله فتشربه مثل شرب الإسفنجة ، فيسوقها الله حيث شاء** »(١٢) .

★ **حبة المطر مثل البعير !!**

[١٥٧] وأخرج ابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ عن عكرمة قال : « **ينزل الماء من السماء السابعة ، فتقع القطرة منه على السحاب مثل البعير** »(١٣) .

[١٥٨] وأخرج أبو الشيخ عن الشعبى فى قوله : ﴿ **فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ** ﴾(١٤) قال : « **كل ما فى الأرض من السماء** »(١٥) .

★ **يوم نوح .. ويوم عاد :**

[١٥٩] وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما أنزل الله من السماء كفاً من ماء إلّا بمكيال ،**

---

(١٢) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر المطر ونزوله ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٣٤/١) وعزاه لابن أبى حاتم .

(١٣) انظر المصادر السابقة . (١٤) الزمر : ٢١ .

(١٥) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر المطر ونزوله عن جابر عن الشعبى ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٣٣/٢٣) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٣٢٤/٥) وعزاه للخرائطى فى مكارم الأخلاق وأبى الشيخ . وجاء فى المنتخب ما يلى عن الأمطار : (دورة المياه فى الطبيعة من السماء إلى الأرض حيث تسلك فيها عيونا لم تعرف قبل أواسط القرن الثامن ، حيث أن الفكرة التى كانت سائدة قبل ذلك كانت تقول : إن ماء العيون والأنهار يتفجر من باطن الأرض آتيا إليه من حفر وآبار فى قيعان البحار) .

ولا يسق الله كفاً من ريح إلّا بوزن ومكيال إلّا يوم نوح فإن الماء طغى على الخُزَّان ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾[16] ويوم عاد فإن الريح عتت على الخزان ، قال الله تعالى : ﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾[17] »[18] .

[**١٦٠**] وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : « **لم ينزل الله قطرة من السماء إلّا يعلم الخزان إلّا حيث طغى الماء فإنه غضب بغضب الله فطغى على الخزان فخرج ما لا يعلمون ما هو** »[19] .

★ اللؤلؤ من المطر !!

[**١٦١**] وأخرج أبو الشيخ من طريق سعيد بن جبير ، وابن عباس قال : « **يخلق الله اللؤلؤ**[20] **فى الأصداف من المطر ،**

---

(١٦) الحاقة : ١١ .　　　(١٧) الحاقة : ٦ .

(١٨) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر المطر ونزوله ، وابن جرير فى تفسيره (٣٤/٢٩ - ٣٥) وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٢٥٩/٦) وعزاه للدارقطنى فى الأفراد ، وابن مردويه وابن عساكر .

(١٩) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر المطر ونزوله ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (٣٤/٢٩) .

(٢٠) عن اللؤلؤ وما يستخرج من البحار جاء فى المنتخب ما يلى :

(إن بعض الحلى تستخرج من البحر الملح وقد يستبعد بعض الناس أن تكون المياه العذبة مصدرا للحلى أيضا ولكن العلم والواقع أثبتا غير ذلك أما اللؤلؤ فإنه كما يستخرج من أنواع معينة من البحر يستخرج أيضا من أنواع معينة أخرى من صدفيات الأنهار، فتوجد اللآلىء فى المياه العذبة فى انجلترا واسكتلندا وويلز وتشيكوسلوفاكيا واليابان .. الخ ، بالإضافة إلى مصايد اللؤلؤ البحرية المشهورة . ويدخل فى ذلك ما تحمله المياه العذبة من المعادن العالية الصلادة كالماس الذى يستخرج من رواسب الأنهار الجافة المعروفة بالبرقة . ويوجد الياقوت كذلك فى الرواسب النهرية فى موجوك بالقرب من باندالاس فى بورما العليا ، أما فى سيام وفى سيلان فيوجد الياقوت غالبا فى الرواسب=

تفتح الأصداف أفواهها عند المطر ، فاللؤلؤة العظيمة من القطرة العظيمة ، واللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة »[٢١] .

[**١٦٢**] وأخرج ابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ عن عكرمة قال : « **ما أنزل الله من السماء ماء إلّا أنبت بها فى الأرض عشبة ، أو فى البحر لؤلؤة** »[٢٢]

[**١٦٣**] وأخرج أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال : « **يبعث الله ريحا فتعم الأرض ، ثم يبعث الله الثانية فتثير سحابا ، فيجعله كسفا ، ثم يبعث الله الثالثة فيؤلف بينه ، فيجعله ركاما ، ثم الرابعة فتمطر** »[٢٣] .

[**١٦٤**] وأخرج عن السدى قال : « **يرسل الله الريح فتأتى بالسحاب من بين الخافقين طرف السماء والأرض حين يلتقيان . فيخرجه ، ثم ينشره فيبسطه فى السماء كيف يشاء ، فيسيل الماء على السحاب ، ثم يمطر السحاب بعد ذلك** »[٢٤] .

=النهرية . ومن الأحجار شبه الكريمة التى تستعمل فى الزينة حجر التوباز ، ويوجد فى الرواسب النهرية فى مواقع كثيرة ومنتشرة فى البرازيل وفى روسيا (الأورال وسيبيريا) وهو فلورسيليكات الألمنيوم ويغلب أن يكون أصفر أو بنيا .

الزيركون CIRCOM حجر كريم جذاب تتقارب خواصه من خواص الماس ومعظم أنواعه الكريمة تستخرج من الرواسب النهرية .

(٢١) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر المطر ونزوله ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (٢٧/٧٧) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٦/١٤٢) .

(٢٢) نفس المصدر السابق .

(٢٣) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر الرياح ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (١٤/١٥) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٤/٩٦) وعزاه لابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢٤) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر الرياح ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (٨/١٤٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور (٣/٩٣) لابن أبى حاتم

★ **المطر .. والقحط !!**

[**١٦٥**] وأخرج أبو الشيخ عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما مُطِرَ قَومٌ إلّا برحمته ، ولا قُحِطُوا إلّا بسخطه** »(٢٥) .

[**١٦٦**] وأخرج أبو الشيخ عن الحسن أنه كان إذا نظر إلى السحاب قال : « **فيه والله رزقكم ، ولكنكم تحرمونه بذنوبكم** »(٢٦) .

[**١٦٧**] وأخرج ابن أبى الدنيا فى المطر ، وأبو الشيخ عن المطلب بن حنطب أن النبى ﷺ قال : « **ما من ساعة من ليل ولا نهار إلّا والسماء تمطر فيها ، فيصرفه الله حيث يشاء** »(٢٧) .

الملائكة تنزل مع المطر !

[**١٦٨**] وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : « **ما من عام بأمطر من عام ، ولكن الله يصرفه حيث يشاء ، وربما كان ذلك فى البحر ، وينزل مع المطر كذا وكذا من الملائكة فيكتبون حيث يقع ذلك المطر ، ومن يرزقه ، وما يخرج منه مع كل قطرة** »(٢٨) .

[**١٦٩**] وأخرج ابن أبى الدنيا فى المطر وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : « **ما نزل مطر من السماء إلّا ومعه البذر ، أما**

---

(٢٥) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر المطر ونزوله ، وأورده صاحب كنز العمال برقم (٢١٥٩٢) وعزاه لأبى الشيخ .

(٢٦) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر المطر ونزوله .

(٢٧) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر المطر ونزوله ، والبيهقى فى السنن الكبرى كتاب صلاة الاستسقاء . باب : كثرة المطر وقلته (٣٦٣/٣) .

(٢٨) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر المطر ونزوله .

إنكم لو بسطم نطعا[٢٩] **لرأيتموه »**[٣٠] .

[١٧٠] وأخرج ابن أبى الدنيا وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : « **المطر مزاجه من الجنة ، فإذا كثر المزاج عظمت البركة ، وإن قل المطر ، وإذا قلّ المزاج قلت البركة ، وإن عظم المطر** »[٣١] .

[١٧١] وأخرج ابن أبى حاتم عن خالد بن يزيد قال : « **المطر منه ماء من السماء ، ومنه ماء يسقيه الغيم من البحر فيعذبه الرعد والبرق ، فأما ما كان من البحر فلا يكون له نبات ، وأما النبات فما كان من السماء** »[٣٢] .

★ الثلج أصل :

[١٧٢] وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : « **ما من عين جارية إلّا داخلتها من الثلج** »[٣٣] .

[١٧٣] وأخرج أبو الشيخ عن كعب قال : « **لولا أن الجليد ينزل من السماء الرابعة ، لم يمر بشىء إلّا أهلكه** »[٣٤] .

---

(٢٩) النِّطعُ (بفتح النون المشددة وكسرها) : بساط من جلد كثيرا ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل ولذلك كان يقال : علىّ بالسيف والنطع .

(٣٠) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر المطر ونزوله .

(٣١) انظر السابق .

(٣٢) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة من حديث طويل . باب : ذكر المطر ونزوله .

(٣٣) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر المطر ونزوله ، وابن جرير فى تفسيره (١٢٧/٢٦) .

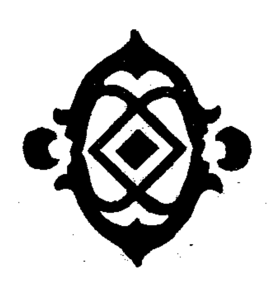
(٣٤) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر المطر ونزوله .

[١٧٤] وآخرج أبو الشيخ عن ابن مالك الغفارى قال : سألت ابن عباس فقلت : تنزل الأرض القفر فتمطر من الليل فتصبح من الغد فى الأرض ضفادع خضر فقال ابن عباس : « **إن هذه السماء الدنيا إلى التى تليها ، وما بينهما ماءهما يجرى فيه من الطير والدواب مثل ما فى مائكم هذا** »[٣٥] .

★ **التعذيب بالمطر !**

[١٧٥] وأخرج ابن أبى زمنين فى أصول السنة عن سلمان الفارسى قال : « **تحت هذه السماء بحر ماء مطفح ، فيه الدواب مثل ما فى بحركم هذا ، ومن هذا البحر غَرّق الله قوم نوح ، وهو ما أسكنه الله للعذاب ؛ وسينزل قبل يوم القيامة ، فيغرق به من يشاء ، ويعذب به من يشاء** »[٣٦] .

[١٧٦] أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : « **كان آدم عليه السلام يشرب من السحاب** »[٣٧] .



(٣٥) انظر المصدر السابق .

(٣٦) لم أعثر عليه .

(٣٧) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : خلق آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام. وأورده السيوطى فى الدر المنثور (٦١/١) وعزاه لأبى الشيخ فى العظمة.

باب ما ورد فى الرعد والبرق والصواعق(*)

قال تعالى : ﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُم فِي آذانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ ﴾(1) وقال : ﴿ هُوَ الَّذِى يُرِيكُمُ الْبَرْقَ ﴾(2) .

★ اليهود يسألون النبى ﷺ !!

[**١٧٧**] أخرج أحمد والترمذى وصححه والنسائى وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : « **إن اليهود قالوا : يا أبا القاسم ، إنّا نسألك عن خمسة أشياء ، فإن أنبأتهن عرفنا أنك نبى واتبعناك ، قالوا : أخبرنا عن الرعد ما هو ؟ قال : ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق(3) من نار، يسوق بها السحاب حيث شاء الله.**

(*) الرعد : صوت السحاب ، أو صوت يدوى عقب وميض البرق والجمع : رُعُودٌ . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته** ﴾ . (الرعد : ١٣) .

(**) البرق: هو الشرارة الكهربية التى تحدث عن تفريغ الكهربة الجوية بين سحابتين أو بين سحابة والأرض . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه** ﴾ (البقرة : ٢٠) .

(***) الصاعقة أو الصاقعة، والصقعة: الصوت العنيف أوالرعد ، وأطلق على ما يصحب الرعد الشديد من نار تحرق من تقع عليه ، أو هى النار تميت من تصيبه ، وقيل : هى نار تسقط من السماء ، أو جسم نارى مشتعل يسقط من السماء فى رعد شديد . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة** ﴾ (البقرة : ٥٥) ، وقوله : ﴿ **ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء** ﴾ (الرعد : ١٣) .

(1) البقرة : ١٩ . (2) الرعد : ١٢ .

(3) جاء فى النهاية لابن الأثير : مخاريق : آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه .

قالوا : فما الصوت الذى نسمع فيه ؟ قال : زجره السحاب إذا زجره حتى ينتهى إلى حيث أمر . قالوا : صدقت »(٤) .

★ الرعد يسوق السحاب !

[**١٧٨**] وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ من طريق شهر ابن حوشب عن ابن عباس قال : **« الرعد ملك يسوق السحاب بالتسبيح ، كما يسوق الحادى**(٥) **الإبل بحدائه »**(٦) .

[**١٧٩**] وأخرج أبو الشيخ من طريق ابن مالك عن ابن عباس قال : **« الرعد ملك يحدو ، يزجر السحاب بالتسبيح والتكبير »**(٧) .

★ الرعد يسوق السحاب !

[**١٨٠**] وأخرج أبو الشيخ عن شهر بن حوشب قال : **« الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه كما يسوق الحادى الإبل ،**

---

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : صفة الرعد والبرق ، والترمذى فى أبواب التفسير (٢٨٤/١١) ، وقال : حديث حسن غريب ، وأحمد فى مسنده (٢٧٤/١) من حديث طويل ، والطبرانى فى المعجم الكبير برقم (١٢٤٢٩) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٥٠/٤) وعزاه لابن المنذر وابن مردويه وابن أبى حاتم والضياء فى المختارة ، وفى الحبائك فى أخبار الملائك . باب : ما جاء فى الرعد والبرق حديث رقم (٢٥٧) ، وذكره الشيخ الألبانى فى السلسلة الصحيحة برقم (١٨٧٢) .

(٥) الحُداء : الحث على السير بالغناء للإبل .

(٦) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : صفة الرعد والبرق ، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (١١٧/١) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٥٠/٤) وعزاه لابن المنذر والخرائطى أبى الشيخ . وفى كتاب الحبائك . باب : ما جاء فى الرعد والبرق برقم (٢٥٩) .

(٧) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١١٦/١) ، وأبو الشيخ فى العظمة . باب : صفة الرعد والبرق ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٥٠/٤) وعزاه لابن المنذر والخرائطى .

فإذا خالفت سحابة صاح بها ، فإذا اشتد غضبه تناثرت من فيه النيران ، وهى الصواعق التى رأيتم »[8] .

[**١٨١**] وأخرج ابن جرير ، وابن أبى حاتم ، والبيهقى فى مسنده عن على ، وابن أبى الدنيا ، وأبو الشيخ عن حوشب عن الضحاك عن ابن عباس قال : « **البرق ملك يترايا** »[9] .

★ **السحاب هو العنان !**

[**١٨٢**] وأخرج ابن مردويه عن عمر بن بجاد الأشعرى قال : قال رسول الله ﷺ : « **اسم السحاب عند الله العنان ، والرعد ملك يزجر السحاب ، والبرق طرف ملك يقال له روقيل** »[10] .

[**١٨٣**] وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ سئل عن منشأ السحاب فقال : « **إن ملكا موكل بالسحاب ، يلم القاصية ، ويلحم الدانية ، فى يده مخراق ، فإذا رفع برقت ، وإذا زجر رعدت ، وإذا ضرب صعقت** »[11] .

---

(٨) أخرجه ابن جرير الطبرى فى تفسيره (١/١١٦) ، وأبو الشيخ فى العظمة . باب : صفة الرعد والبرق ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٤/٥١) وعزاه لعبد ابن حميد وأبى الشيخ .

(٩) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : صفة الرعد والبرق ، وابن جرير فى تفسيره (١/١١٧) ، وأورده السيوطى فى الدر المنثور (٤/٤٩) وعزاه لابن أبى الدنيا فى كتاب المطر ، وفى كتاب الحبائك فى أخبار الملائك . باب : ما جاء فى الرعد والبرق حديث رقم (٢٦٤) .

(١٠) أورده السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٤/٥٠) وعزاه لابن مردويه ، وفى كتاب الحبائك . باب : ما ورد فى الرعد والبرق حديث رقم (٢٦٦) من طريق عمرو بن بجاد .

(١١) أورده السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٤/٥٠) وعزاه =

الرعد ملك ينعق !

[**١٨٤**] وأخرج البخارى فى الأدب وابن أبى الدنيا فى المطر وابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : « **إن الرعد ملك ينعق بالغيث ، كما ينعق الراعى بغنمه** »[١٢] .

★ **كيف تخرج الصواعق ؟**

[**١٨٥**] وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : « **الرعد ملك اسمه الرعد ، وصوته هذا تسبيحه ، فإذا اشتد زجره احتك السحاب واصطدم من خوفه ، فتخرج الصواعق من بينه** »[١٣] .

★ **البرق له أربعة وجوه !**

[**١٨٦**] وأخرج ابن أبى حاتم عن محمد بن سلمة قال : « **بلغنا أن البرق ملك له أربعة وجوه : وجه إنسان ، ووجه ثور ، ووجه نسر ، ووجه أسد ، فإذا مصع[١٤] بذنبه فذلك البرق** »[١٥] .

=لابن مردويه ، وفى كتاب الحبائك فى أخبار الملائك . باب : ما ورد فى الرعد والبرق حديث رقم (٢٦٣) .

(١٢) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد حديث رقم (٧٢٢) باب : إذا سمع الرعد ، وابن جرير (١١٧/١) ، وذكره السيوطى فى الحبائك حديث رقم (٢٦٠) .

(١٣) أورده السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٥٠/٤) وعزاه لابن مردويه ، وأورده فى كتاب الحبائك فى أخبار الملائك . باب : ما جاء فى الرعد والبرق حديث رقم (٢٦١) بنحوه .

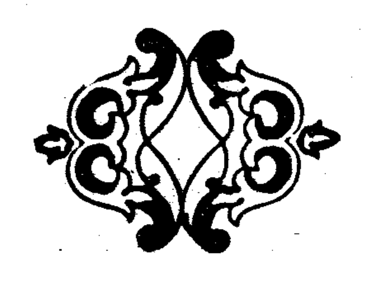
(١٤) مصع · أصل المصع الحركة والضربُ فالبرق هو ضرب السحاب أو حركته .

(١٥) أخرجه ابن جرير (١١٨/١) وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٤٩/٤) وعزاه لابن أبى حاتم ، وفى كتاب الحبائك . باب : ما جاء فى الرعد=

[١٨٧] وأخرج أبو الشيخ عن أبى الجلد أن ابن عباس أرسل له يسأله عن السماء من أى شيء هى ؟ وعن البرق والصواعق فقال : « **أما السماء فإنها من ماء مكفوف ، وأما البرق فهو تلألؤ الماء ، وأما الصواعق فمخاريق يزجر بها السحاب** »(١٦) .

[١٨٨] وأخرج الإمام أحمد فى الزهد ، وابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ عن أبى عمران الجونى قال: « **بلغنا أن دون العرش بحوراً من نار تقع منها الصواعق** »(١٧)

[١٨٩] وأخرج أبو الشيخ [عن السدى] قال : « **الصواعق نار** »(١٨) .



والبرق حديث رقم (٢٦٧) .

(١٦) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : صفة الرعد والبرق . قلت : إسناده حسن ، والأثر صحيح .

(١٧) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : صفة الرعد والبرق بإسناد صحيح ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٥٣/٤) وعزاه للخرائطى ، وابن المنذر وأبى الشيخ .

(١٨) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : صفة الرعد والبرق ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٥٣/٤) وعزاه لأبى الشيخ .

باب ما ورد فى المجرة والقوس(*)

★ عَرَق الأفعى !

[١٩٠] أخرج الطبرانى وأبو الشيخ من طرق عن معاذ ابن جبل أن النبى ﷺ قال : « **المجرة التى فى السماء من عرق الأفعى التى تحت العرش** »(١) .

★ أهل الكتاب يسألون !

[١٩١] وأخرج الطبرانى عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « **يا معاذ إنى مرسلك إلى قوم أهل كتاب ، فإذا سئلت عن المجرة التى فى السماء فقل : هى لعاب حية تحت**

(*) المجرة: هى وحدة بناء الكون أو الوحدات العظمى لبناء الكون، والاعتقاد السائد أنها تجمعات كونية مهولة موزعة فى أرجاء متفرقة من الفضاء الكونى الفسيح لهذا تسمى أحياناً بالجزر الكونية وهى ليست ذات شكل واحد فمنها : اللولبى والكروى والإهليلجى والعديسى ، ومنها الغير منتظم ، والمجرة تتركب من آلاف من الملايين من الأجسام السماوية المتباينة منها السدم والنجوم والكواكب والمذنبات والنيازك والأتربة والغازات كلها تدور وتربط بينها الجاذبية فتجعل منها وحدة عظمى متماسكة . أ هـ . (عن الجغرافيا الفلكية : د . شفيق عبد الرحمن على . ط دار الفكر العربى) .

وقَوسُ قُزح : قوس ينشأ فى السماء أو على مقربة من مسقط الماء من الشَّلال ونحوه ، ويكون فى ناحية الأفق المقابلة للشمس ، وترى فيه ألوان الطيف متتابعة . وسببه انعكاس أشعة الشمس من رذاذ الماء المتطاير من ماء المطر أو من مياه الشلالات وغيرها من مساقط الماء المرتفعة .

(١) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر المجرة ، والطبرانى فى الكبير (٦٧/٢٠) ، وذكره السيوطى فى اللآلىء المصنوعة (٨٥/١) ، والذهبى فى ميزان الاعتدال (٥٣٠/٢) .

العرش »[٢] .

[**١٩٢**] وأخرج أبو الشيخ عن خالد بن معدان قال : **« المجرة التى فى السماء من عرق الهوام الذين يحملون العرش »**[٣] .

★ **المجرة أبواب السماء !**

[**١٩٣**] وأخرج أبو الشيخ من طرق عن على بن أبى طالب قال : **« المجرة أبواب السماء التى صب الله منها الماء المنهمر على قوم نوح »**[٤] .

[**١٩٤**] وأخرج أبو الشيخ بسند صحيح عن ابن عباس قال : **« المجرة أبواب السماء التى صب الله منها الماء المنهمر على قوم نوح »**[٥] .

[**١٩٥**] وأخرج أبو الشيخ بسند صحيح عن ابن عباس قال : **« المجرة باب السماء والذى تنشق منه »**[٦]

[**١٩٦**] وأخرج من وجوه أخرى عن ابن عباس قال :

---

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر المجرة ، وأخرجه العقيلى فى الضعفاء (٦٠/٣) ، وأورده الذهبى فى الميزان (٥٣٠/٢) ، وابن كثير فى البداية والنهاية (٣٩/١) باب : المجرة وقوس قزح عن مجاهد عن جابر بن عبد الله ، وقال : حديث منكر جداً ، بل الأشبه أنه موضوع ، وذكره السيوطى فى اللآلىء المصنوعة (٨٥/١) .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر المجرة .

(٤) انظر المصدر السابق .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر المجرة . قلت : إسناده ضعيف والأثر صحيح ، ففى سنده عيسى بن سنان : لين كما فى التهذيب (٢١٠/٨) .

(٦) أورده ابن كثير فى البداية والنهاية (٣٨/١) ، والسيوطى فى اللآلىء المصنوعة (٨٦/١) من رواية سعيد بن منصور فى سننه .

« **المجرة باب السماء وطرفها من ههنا مهب الدبور تتيامن وتتياسر** »[7] .

★ هرقل يسأل عن ......!!

[**١٩٧**] وأخرج سعيد بن منصور فى مسنده بسند صحيح عن سعيد بن جبير أن هرقل كتب إلى معاوية يسأله عن المجرة وعن القوس وعن مكان طلعت فيه الشمس ثم لم تطلع فيه قبل ذلك ولا بعده فقال معاوية : من لى بذلك ؟ فقيل : ابن عباس ، فكتب إليه يسأله، فكتب إليه ابن عباس: «**أما المجرة فباب السماء، وأما القوس فإنه أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأما المكان الذى طلعت فيه الشمس فالمكان من البحر حين انفلق لبنى إسرائيل** »[8] .

★ لا تقولوا قوس قزح !

[**١٩٨**] وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « **لا تقولوا قوس قزح فإن قزح شيطان ولكن قولوا قوس الله فهو أمان لأهل الأرض** »[9] .

[**١٩٩**] وأخرج الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس مرفوعاً :

---

(٧) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة . باب : ذكر المجرة بسند ضعيف .

(٨) أورده ابن كثير فى البداية والنهاية (٣٨/١) باب : المجرة وقوس قزح ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (٢٧٧/٩ ، ٢٧٨) وقال : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ، وذكره السيوطى فى اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة (٨٦/١) كتاب المبتدأ .

(٩) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء وقال : غريب من حديث أبى رجاء لم يرفعه فيما يعلم إلا زكريا بن حكيم ، انظر حلية الأولياء (٣٠٩/٢) ، وذكره السيوطى فى اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة (٨٧/١) كتاب المبتدأ ، وقال : أخرجه أبو نعيم فى الحلية والنووى فى الأذكار وهذا يدل على أنه غير موضوع .

[٢٠٠] وأخرج إسحاق بن بشر ، وابن عساكر من طريق جبير ، ومقاتل عن الضحاك فى قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي ﴾(١١) « فابتلعت الأرض ماءها ، وارتفع ماء السماء حتى بلغ عنان السماء رجاء أن يعود إلى مكانه ، فأوحى الله إليه أن ارجع فإنك رجسٌ وغضب ، فرجع الماء فملح ، وحمّ(١٢) ، وتردد(١٣) ، فأصاب الناس منه الأذى ، فأرسل الله الريح ، فجمعه فى مواضع البحار ، فصار زعاما(١٤) ، مالحاً لا ينتفع به ، وتَطّلع نوح فنظر ، فإذا الشمس قد طلعت وبدا له اليد من السماء ، وكان ذلك آية ما بينه وبين ربه عز وجل أمان من الغرق ، واليد القوس الذى يسمونه قوس قزح ، ونهى أن يقال قوس قزح ، لأن قزح شيطان وهو قوس الله ، وزعموا أنه كان يمتد عليه وتر وسهم قبل ذلك فى السماء ، فلما جعله الله أمانا لأهل الأرض من الغرق نزع الله الوتر والسهم »(١٥) .

---

(١٠) أخرجه الحاكم فى مستدركه (٧٥/٤) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ورده الذهبى بقوله : قلت : واهٍ فى إسناده ضعيفان ، وذكره السيوطى فى الجامع الصغير من حديث طويل (١٣٤٧) وضعفه الألبانى ، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات (١٤٣/١) من طريق خليد وقال : موضوع ، خليد ضعفوه ، والراوى عنه منكر الحديث ، ووهب كذاب يضع ، وهو المتهم به ، والسيوطى فى اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة (٨٦/١) ، وسكت السيوطى عن إسناده كما ذكره الألبانى فى سلسلة الأحاديث الضعيفة تحت رقم (٦٨٣) وحكم عليه بأنه ضعيف جداً .

(١١) هود : ٤٤ .

(١٢) حمّ الماء . سخن واشتدت حرارته ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون** ﴾(الأنعام : ٧٠) ، وهو الماء الشديد الحرارة

(١٣) تردد الماء : ارتد عن مجراه .

(١٤) زعم زعماً : كثر وصار سريع السيلان .

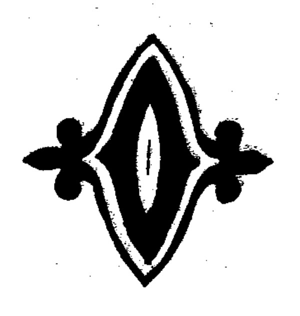
(١٥) أورده الإمام السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٣٣٠/٣)

باب ما ورد فى الزلزلــة(*)

★ كيف يحدث الزلزال ؟

[٢٠١] أخرج أبو الشيخ ، وابن أبى الدنيا فى كتاب العقوبات عن ابن عباس قال : « **خلق الله جبلا يقال له (ق) ، محيط بالأرض وعروقه إلى الصخرة التى عليها الأرض ، فإذا أراد الله أن يزلزل قرية ، أمر ذلك الجبل فحرك العِرق الذى يلى تلك القرية ، فيزلزلها ويحركها ، فمن ثم تحرك القرية دون القرية** »(١) .

[٢٠٢] وأخرج أبو الشيخ نحوه عن وهب(٢) .



(*) الزلزال : هِزَّة أرضية طبيعية تنشأ تحت سطح الأرض ، يقال زلزل الشىء زلزلة : حرَّكه حركة عنيفة مكررة ، وفى التنزيل : **﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها ﴾** (الزلزلة : ١) .

(١) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة ، باب : ذكر جبل (ق) المحيط بالأرض ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (١٠٢/٦) وعزاه لابن أبى الدنيا فى العقوبات وأبى الشيخ فى العظمة .

(٢) انظر السابق .

باب ما ورد فى الجبـال(*)

★ ما « ق » ؟

[٢٠٣] أخرج أبو الشيخ عن عبد الله بن يزيد قال : « (ق) **جبل محيط بالأرض من زمردة خضراء عليها كتفا السماء** »(١) .

[٢٠٤] وأخرج ابن أبى حاتم ، وأبو الشيخ عن كعب فى قوله تعالى : ﴿ **حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ** ﴾(٢) قال : « **الحجاب جبل أخضر من ياقوت يحيط بالخلائق ، فمنه خضرة السماء التى يقال لها الخضراء ، وخضرة البحر من السماء فمن ثم يقال : البحر الأخضر** »(٣) .

(*) جاء فى المنتخب فى تفسير القرآن ما يلى عن الجبال : (القشرة الأرضية مرتفعة فى مواضع معينة هى الجبال ، ومنخفضة فى مواضع أخرى هى قيعان المحيطات ، وتتوازن أثقال هذه الأجزاء بعضها مع بعض . ومن قدرة الله وحكمته أن أوجد هذا التوازن ، وجعله ثابتا عن طريق انسياب المواد الأرضية المكونة للقشرة الرقيقة تحت الطبقات السطحية . وذلك من الأثقل إلى المكان الأقل ثقلا يبلغ سمك الجزء الصلب من القشرة الأرضية نحو ٦٠ كيلو مترا ، فقشرة الأرض اليابسة ترسيها الجبال كما ترسى الأوتاد الخيمة .

(١) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة ، باب : ما ذكو عن جبل (ق) ، والحاكم فى مستدركه كتاب التفسير (٤٦٤/٢) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (١٠١/٦) وعزاه لابن المنذر وابن مردويه والمصنف ، والحاكم .

(٢) ص : ٣٢ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة ، باب : صفة البحر والحوت وعظم خلقهما ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٣٠٩/٥) وعزاه لابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

★ **البحر على صخرة !**

[٢٠٥] وأخرج أبو الشيخ قال : « **البحر على صخرة خضراء ، فما ترون من خضرة السماء فهو من خضرة تلك الصخرة** »(٤) .

[٢٠٦] وأخرج أبو الشيخ عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « **لما خلق الله الأرض جعلت تميد ، فخلق الجبال فأرساها** »(٥) .

★ **كيف يحدث المد والجزر ؟**

[٢٠٧] وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس أنه سُئل عن المد والجزر(٦) فقال : « **إن لله ملكاً موكلاً بقواميس البحر إذا وضع رجله فيها فاض ، وإذا رفعها غاض فذلك المد والجزر** »(٧) .

[٢٠٨] وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : « **إن الجبال لتفخر على الأرض بأنها أُثبتت بها** »(٨) .

---

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة ، باب : صفة البحر والحوت وعظم خلقهما عن المنهال بن عمرو عن سعيدبن جبير عن ابن عباس .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة ، باب : صفة الأرضين وما فيهن من حديث طويل عن سليمان بن أبى سليمان عن أنس بن مالك .

(٦) المَدُّ : السَّيْلُ وكثرة الماء ، وارتفاع ماء البحر على الشاطىء . أما الجزر : النَضَبُ والحسر يقال جزر البحر والنهر : انحسر ماؤهما .

(٧) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة، باب : صفة البحر والحوت وعظم خلقهما ، والإمام أحمد فى مسنده (٣٨٢/٥) ، والبخارى فى تاريخه (٤٢/٢) ، وذكره السيوطى فى كتاب الحبائك فى أخبار الملائك ، باب : الملك الموكل بالبحر حديث رقم (٤٨٦) .

(٨) أخرجه أبوالشيخ فى كتاب العظمة. باب : صفة الأرضين وما فيهن ، من حديث طويل ، وأخرجه ابن جرير فى تفسيره (٩/٢٩) ، وفى تاريخه من عدة طرق (٢٩/١ – ٣٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات ص (٤٨١) ، والحاكم (٤٩٨/٢)

ما ورد فى البحار(*)

★ **البحار ثمانية !!**

[**٢٠٩**] أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : « **إن هذا الخلق أحاط بهم بحر ، قيل : وما بعد البحر ؟ قال : هواء ، قيل : وما بعد الهواء ؟ قال : بحر أحاط بهذا الهواء ، والبحر الزاخر على سبعة أبحر قيل : والثامن ؟ قال : كذلك هواء ، قيل : وما بعد الثامن ؟ قال : ثم انتهى الأمر** »(١) .

[**٢١٠**] وأخرج عن وهب قال : « **إنها سبعة أبحر وسبعة أرضين والأرض على ظهر الحوت واسم الحوت بهموت** »(٢) .

[**٢١١**] وأخرج عن حسان بن عطية قال : « **بلغنى أن مسيرة الأرض خمسمائة ، البحور منها مسيرة ثلاثمائة سنة ، أو مائتى سنة ، والخراب منها مسيرة مائة سنة أو مائتين ، والعمران مسيرة مائة سنة** »(٣) .

[**٢١٢**] وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس أنه سُئل عن المد

(*) البحر هو : الماء الكثير ملحاً كان أو عذبا ، وقد غلب على الملح حتى قلّ فى العذب وجمعه بحار وأبحر وبحور ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون** ﴾ (البقرة : ٥٠) .

(١) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة ، باب : صفة البحر والحوت وعظم خلقهما ، وهذا الأثر من الإسرائيليات وفى سنده أشرس بن ربيعة ذكره ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٣٢٢/٢) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

(٢) انظر المصدر السابق .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة ، باب : صفة البحر والحوت وعظم خلقهما عن الأوزاعى عن حسان بن عطية .

« **أمان لأهل الأرض من الغرق القوس** »(١٠) .

والجزر فقال : « **إن معه ملكاً موكلاً بقواميس البحر ، إذا وضع رجله فاض ، وإذا رفعها غاض ، فكذلك المد والجزر** »(٤) .

★ **بحرٌ من ماء ... بحرٌ من نار !!**

[**٢١٣**] وأخرج أبو الشيخ عن ابن عمر قال : « **تحت بحركم هذا بحر من نار ، وتحت ذلك البحر بحر من ماء ، وتحت ذلك البحر من الماء بحر من نار ، حتى عدّ سبعة أبحر من نار ، وسبعة أبحر من ماء** »(٥) .



---

(٤) سبق تخريجه .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة باب : صفة البحر والحوت وعظم خلقهما ، وأورده العجلونى فى كشف الخفاء (٣٥٣/١) حديث (٩٥١) وعزاه لابن أبى شيبة وأبو عبيدة ، والسخاوى فى المقاصد الحسنة (٣١٦) .

باب ما ورد فى النيـــل(*)

[٢١٤] أخرج أحمد والحاكم وصححه عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « **رفعت لى سدرة المنتهى فى السماء السابعة ، نبقها مثل قلال هجر ، وورقها مثل آذان الفيلة ، يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان، قال : قلت يا جبريل : ما هذان ؟ قال :**

(*) نيل مصر قال حمزة : هو تعريب نيلوس من الرومية ، قال القضاعى : ومن عجائب مصر النيل جعله الله لها سقياً يُزْرَع عليه ويستغنى به عن مياه المطر فى أيام القيظ إذا نَضبَت المياه من سائر الأنهار فيبعث الله فى أيام المدّ الريح الشمال فيغلب عليه البحر الملح فيصير كالسِّكْر له حتى يَرْبو ويعم الرُّبى والعوالى ويجرى فى الخلج والمساق فإذا بلغ الحدّ الذى هو تمام الرىّ وحضر زمان الحرث والزراعة بعث الله الريح الجنوب فكبَسته وأخرجتْه إلى البحر الملح وانتفع الناس بالزراعة مما يروى من الأرض ، وأجمع أهل العلم أنه ليس فى الدنيا نهر أطول من النيل لأن مسيرته شهر فى الإسلام وشهران فى بلاد النوبة وأربعة أشهر فى الخراب حيث لا عمارة فيها إلى أن يخرج فى بلاد القمر خلف خط الاستواء ، وليس فى الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال إلا هو . ويمتد فى أشدّ ما يكون من الحرّ حين تنقص أنهار الدنيا ، ويزيد بترتيب وينقص بترتيب بخلاف سائر الأنهار ، فإذا زادت الأنهار فى سائر الدنيا نقص وإذا نقصت زاد نهاية وزيادة ، وزيادته فى أيام نقص غيره ، وليس فى الدنيا نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل ولا يجىء من خراج نهر ما يجىء من خراج ما يسقيه النيل ، وأما أصل مجراه فيذكر أنه يأتى من بلاد الزنج فيمر بأرض الحبشة مسامتاً لبحر اليمن من جهة أرض الحبشة حتى ينتهى إلى بلاد النوبة من جانبها الغربى والبجة من جانبها الشرق فلا يزال جارياً بين جبلين بينهما قرى وبلدان والراكب فيه يرى الجبلين عن يمينه وشماله وهو بينهما بإزاء الصعيد حتى يصب فى البحر ، وأما سبب زيادته فى الصيف فإن المطر يكثر بأرض الزنجبار وتلك البلاد فى هذه الأوقات بحيث ينزل الغيث عندهم كأفواه القرب وتنصب المدود إلى هذا النهر من سائر الجهات فإلى أن يصل إلى مصر ويقطع تلك المفاوز يكون القيظ ووجه الحاجة إليه كما دبره الخالق عز وجل .

أما الباطنان : ففى الجنة ، وأما الظاهران : فالنيل والفرات »(١)

★ أنهار الجنة :

[**٢١٥**] وأخرج مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **سيحان ، وجيحان ، والفرات ، والنيل : كُلٌّ من أنهار الجنة** »(٢) .

★ النيل نهر العسل !

[**٢١٦**] وأخرج الحارث بن أبى أسامة فى مسنده ، والبيهقى فى البعث عن كعب قال : « **نهر النيل نهر العسل فى الجنة ، ونهر دجلة نهر اللبن فى الجنة ، ونهر الفرات نهر الخمر فى الجنة ، ونهر سيحان نهر الماء فى الجنة** »(٣) .

★ أعجايب النيل ...

[**٢١٧**] وأخرج أبو الشيخ فى العظمة عن الليث بن سعد

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب بدء الخلق ، باب : ذكر الملائكة حديث رقم (٣٢٠٧) من حديث طويل ، ومسلم (١٦٤)، وأحمد فى مسنده (١٦٤/٣) ، (٢٠٧/٤ - ٢٠٨) من حديث طويل ، والنسائى فى سننه (٢١٧/١ - ٢٢٣) من حديث طويل ، والحاكم فى مستدركه كتاب الإيمان ، باب : ذكر سدرة المنتهى وأنهار الجنة ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ، ووافقه الذهبى ، وأورده ابن كثير فى البداية والنهاية (٢٦/١) .

(٢) أخرجه مسلم فى كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب : ما فى الدنيا من أنهار الجنة حديث رقم (٢٨٣٩) ، والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (٥٥/١) ، وأورده ابن كثير فى البداية والنهاية (٢٦/١) ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور (٤٩/٦).

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث ، باب : ما جاء فى أشجار الجنة وأنهارها وظلالها حديث رقم (٢٦٤) ، والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد (٥٥/١) وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٤٩/٦) وعزاه للحارث بن أبى أسامة .

قال : « بلغنى أنه كان رجل من بنى العيص[٤] يقال له : حائد ابن سالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم ، خرج هارباً من ملك من ملوكهم ، حتى دخل أرض مصر ، فأقام بها سنين ، فلما رأى أعاجيب نيلها وما يأتى به ، جعل الله عليه أن لا يفارق ساحله حتى يبلغ منتهاه ، ومن حيث يخرج أو يموت قبل ذلك ، فسافر عليه فقال بعضهم : ثلاثين سنة فى الناس ، وثلاثين سنة فى غير الناس . وقال بعضهم : خمسة عشر كذا ، وخمسة عشر كذا ، حتى انتهى إلى بحر أخضر ، فنظر إلى النيل ينشق مقبلاً ، فصعد على البحر ، وإذا رجل قائم يصلى تحت شجرة تفاح ، فلما رآه استأنس به وسلّم عليه ، فسأله الرجل صاحب الشجرة فقال له : من أنت ؟ قال : أنا حائد ابن أبى سالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم ، فمن أنت ؟ قال : أنا عمران ابن فلان بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم ، قال : فما الذى جاء بك يا حائد ؟ قال : جئت من أجل هذا النيل ، فما جاء بك يا عمران ؟ قال : جاء بى الذى جاء بك ، حتى انتهيت إلى هذا الموضع ، فأوحى الله إلىّ أن أقف فى هذا الموضع حتى يأتينى أمره ، قال حائد : أخبرنى ما انتهى إليك من أمر هذا النيل ؟ وهل بلغك أن أحد من بنى آدم بلغه ؟ قال : نعم . قال : قد بلغنى أن رجلاً من ولد العيص يبلغه . ولا أظنه غيرك يا حائد ، فقال له : كيف الطريق إليه ؟ قال له عمران : لست أخبرك بشىء إلّا أن تجعل لى ما أسألك . قال : وما ذاك يا عمران ؟ قال : إذا رجعت إلىّ وأنا حى أقمت عندى حتى يوحى إلىّ بأمره ، أو يتوفانى فتدفنى ، وإن وجدتنى ميتاً دفنتنى وذهبت . قال له : لك ذلك علىّ فقال : سِرّ كما أنت على هذا البحر ، فإنك ستأتى دابة ترى

(٤) العيص بن أمية بطن يُعرف بآل أبى العيص من قريش من العدنانية . انظر معجم القبائل لعمر رضا كحالة (٣/٨٧٠) .

أولها ولا ترى آخرها ، فلا يهولنك أمرها ، اركبها فإنها دابة معادية للشمس ، إذا طلعت أهوت إليها لتلتقمها حتى تحول بينها وبين حجبتها ، وإذا غربت أهوت إليها كذلك ، فاركبها تذهب بك إلى جانب البحر ، فَسِرّ عليها راجعا حتى تنتهى إلى النيل ، فَسِرّ عليها فإنك ستبلغ أرضاً من حديد وأشجارها وسهولها حديد ، فإن جزتها وقعت فى أرض من نحاس ، فإن جزت وقعت فى أرض من فضة ، فإن جزتها وقعت فى أرض من ذهب ، فيها ينتهى إليك علم النيل ؛ فسار حتى انتهى إلى أرض الذهب ، فسار فيها حتى انتهى إلى سور من ذهب وشرفة من ذهب وقبة من ذهب ، لها أربعة أبواب ، ونظر إلى ما ينحدر من فوق ذلك السور حتى يستقر فى القبة ثم يتفرق فى الأبواب الأربعة ، فأما ثلاثة فتقبض فى الأرض ، وأما واحد فينشق على وجه الأرض ، وهو النيل ، فشرب منه واستراح ، وهوى إلى السور ليصعد فأتاه ملك فقال له : يا حائد قف مكانك ، فقد انتهى إليك علم هذا النيل وهذه الجنة وإنما ينزل من الجنة »[٥] .

★ سيد الأنهار !

[٢١٨] وأخرج ابن أبى حاتم عن عبد الله بن عمرو قال : « نيل مصر سيد الأنهار ، سخر الله كل نهر بين المشرق والمغرب ، فإذا أراد الله أن يجرى نيل مصر مدّه بماء تلك الأنهار ، وفجر الله له الأرض عيوناً ، فإذا انتهى جريه إلى ما أراد الله تعالى ، أوحى الله إلى كل ماء فرجع إلى عنصره »[٦] .

---

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى كتاب العظمة ، باب : صفة النيل ومنتهاه من حديث طويل ، انظر حديث رقم (٩٤٠) ، وذكره صاحب معجم البلدان بتمامه (٣٣٧/٥ - ٣٣٩) وقال : هذا خبر شبيه بالخرافة وهو مستفيض ، ووجوده فى كتب الناس كثير ، والله أعلم بصحته .

(٦) أورده صاحب معجم البلدان من رواية عمرو بن العاص (٣٣٤/٥) .

خاتمـــــة

★ مم خُلِقَ الخلق ؟

[٢١٩] أخرج الطبرانى عن مسلم الهجرى قال : قلت لعبد الله بن عمر : مم خُلِقَ الخلق ؟ قال : « من الماء ، والنور ، والظلمة ، والريح ، والتراب » فأتيت ابن عباس فسألته عن ذلك فقال فيها كما قال عبد الله بن عمر(٧) .

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والحمد لله على كل حال ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

آمـــين

---

(٧) أخرجه البيهقي فى الأسماء والصفات ، باب : بدء الخلق ص (٤٩٢) ، وابن كثير فى تفسيره (١٦٠/٤) وقال : هذا حديث غريب وفيه نكارة ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٣٤/٦) ، والحاكم فى مستدركه (٤٥٢/٢) كتاب التفسير وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبى : هذا الخبر منكر

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث والأقوال

● حرف (الألف)

رقم النص بالكتاب

● حرف (الباء)

● حرف (التاء)

● حرف (الثاء)

● حرف (الجيم)

● حرف (الحاء)

● حرف (الخاء)

● حرف (الدال)

● حرف (الذال)

● حرف (الراء)

طرف الحديث أو الأثر **رقم النص بالكتاب**

● حرف (السين)

● حرف (الشين)

● حرف (اللام)

● حرف (الميم)

● حرف (النون)

● حرف (الهاء)

● حرف (الواو)

● حرف (اللام ألف)

● حرف (الياء)

فهرس الكتاب

رقم الايداع ـ ٣٧٢٥ ـ ١٩٩٠